مختصر

شعب الإيمان

للحافظ البيهقي

إختصره أبو القاسم عمر بن عبد الرحمٰن

القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٩٩ هـ

مقدمة الناشر

الحمد لله الذي تنزه عن الكيف والزمان، الذي لا يحويه جهة ولا يحدّه مكان، والصلاة والسلام على النبي العالي القدر الرفيع الشأن، محمد خير البرايا من أنس وجان، وعلى ءاله وصحابته الأحياء الذين نشروا الدين في الفيافي والبلدان.

وبعد فإن لعلم الحديث أهمية كبيرة، وفضل كبير، وقد اعتنى العلماء به وأقبلوا عليه بالحفظ والتدوين، والتدريس والإقراء، والشرح والتعليق، ولأهميته يسر دار المشاريع للطباعة والنشر في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية أن تقدم للباحثين والطلاب هذا الكتاب وهو اختصار كتاب «شعب الإيمان» للحافظ البيهقي، وقد اختصره وهذبه الشيخ عمر بن عبد الرحمٰن القزويني، فجاء الكتاب مختصرًا مفيدًا، وقد أحلنا الأحاديث المذكورة في الكتاب إلى مصادرها وذلك تتميمًا للفائدة.

ونسأل المولى عز وجل أن يوفقنا لنشر العلم الشرعي، وللذبّ عن الشريعة المكرمة.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، [وَالصَّلاةُ] والسَّلامُ عَلى سَيِّدِ المُرسَلِينَ، وَخاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَقَائِدِ الغُرِّ المُحجَّلِينَ، مُحَمَّدٍ المَبعُوثِ إلى الخَلقِ أَجمَعِينَ، وَعَلَى ءالِهِ الطَّيِّبِينَ، وَصحبِهِ الطَّاهِرِينَ، وَأُمَّتِهِ المُتَّقِينَ، وَأَزوَاجِهِ أمَّهَاتِ المُؤمِنِينَ.

(وَبَعدُ) فَقَد تَكَرَّرَ مِن سَيِّدِنَا وَمَولانَا نَادِرِ بِلادِهِ، وَنَاصِحِ عِبَادِهِ، وَعَلاَّمَةِ زَمَانِهِ، وَأُعجُوبَةِ أَوَانِهِ، شَمسِ المِلَّةِ وَالدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ القَاسِمِ بنِ أَبِي البَدرِ بنِ المُلحِيِّ المِزِّيِّ الفَقِيهِ المُحَدِّثِ الوَاعِظِ، أَدَامَ اللّهُ تَوفِيقَهُ، وَجَعَلَ السَّعَادَتَينِ صَاحِبَهُ وَرَفِيقَهُ، عِدَّةُ مَكتُوبَاتٍ مِن وَاسِطَ إلى بَغدَادَ فِي السُّؤَالِ عَن عَدَدِ شُعَبِ الإيمَانِ حَيثُ وَرَدَ فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ[(١)] وَمُسلِمٍ[(٢)] مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«الإيمَانُ بِضعٌ وَسِتُّونَ أَو بِضعٌ وَسَبعُونَ شُعبَةً**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب أمور الإيمان.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان.

أعلاهَا أو فَأرفَعُهَا أو فَأفضَلُهَا» عَلى اختِلافِ الرِّوَايَاتِ **«قَولُ: لا إلَهَ إلاَّ الله، وَأدنَاهَا إمَاطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ**[١] **شُعبَةٌ مِنَ الإيمَانِ»** وَإنَّهُ بِصَدَدِ إحَاطَةِ عِلمِهِ بتَفصِيلِهَا عَدَدًا، وتَأخَّرَ الجَوَابُ لأسبَابٍ وَعَوارِضَ.

فَحِينَ طَالَ الزَّمَانُ، وَكَثُرَ التَّكرَارُ، أُحضِرَ «كِتَابُ شُعَبِ الإيمَانِ» للإمَامِ الحَافِظِ الفَقِيهِ أَبِي بَكرٍ أحمَدَ بنِ الحُسَينِ البَيهقِيِّ سِتَّ مُجَلَّدَاتٍ لنَقلِهَا بِذَاتِهَا فَوَجَدتُهَا مُتفَرِّقَةً فِي جَمِيعِهَا لَم يَجمَعهَا أوَّلاً فِي الخُطبَةِ وَلا فِي المُجَلَّدِ الأوَّلِ، ثُمَّ اعتَنَى بتَفَاصِيل شُرُوحِهَا، لَكِن فَرَّقَهَا فِي جَمِيعِ الكِتَابِ، فَدَعَته الضَّرُورَةُ إلى أن يَجمَعَهَا مِن مَجمُوعِهَا وَيَجعَلَهَا مُختَصَرَةً كرُءُوسِ المَسَائِل، وَيُقنَع باستِدلالِ ءايَةٍ مِن كِتاب الله أو بحَدِيثٍ مِن أَصَحِّ مَا رُوِيَ فِيهِ عَن رَسُول الله ﷺ، وَرُبَّمَا زَادَ فِي بَعضِ الشُّعَب ءايَةً أو ءايَاتٍ، أو حَدِيثًا أو كَلِمَاتٍ، أو حِكَايَةً أو حِكَايَاتٍ، أو بَيتًا أو أبيَاتٍ لَم

---

(١) الحياء الممدوح هو الذي يبعث على تجنب الرذائل وسفاسف الأمور أما الاستحياء من قول الحق هذا ليس محمودا عند الله، أما الحياء الذي ورد في الحديث مدحه فهو أن يكفّ الشخص عن الرذالات وسفاسف الأمور، وكذلك يبعث على مكارم الأخلاق كترك التشديد في استيفاء الدّين والمطالبة به من دون إزعاج للمديون، فإن طلب فلا يلح بالطلب، هذا الحياء الذي يُعد من الإيمان.

يَذكُرهَا، وَقَد بَوَّبَهَا سَبعَةً وَسَبعِينَ بَابًا .

أنبأَنَا بِجَمِيعِهَا وَجَمِيع الكِتَابِ المَنقُولِ هَذَا مِنهُ جَمَاعَةٌ، مِنهُمُ الشَّيخُ العَالِمُ مُسنَدُ العِرَاقِ رَشِيدُ الدِّينِ أَبُو عَبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الله بن عُمَرَ المُقريُّ البَغدَادِيُّ بها، وَالقَاضِي أَبُو الفَضلِ سُليمَانُ بنُ حَمزَةَ بنِ أَحمَد المَقدِسِيُّ مِن دمشقَ، قَالُوا جَمِيعًا أنبأَ الشُّيوخُ الرُّوَاةُ أَبُو مُحَمَّدٍ الأَنجَبُ ابنُ أَبِي السَّعَادَات بن مُحَمَّد بنِ عبدِ الرَّحمٰن الجَامِيُّ، وَأَبُو العَبَّاس أَحمَدُ بنُ يعقُوبَ بنِ عَبد الله المَارِستَانِيُّ، وَأَبو القَاسم عَلِيُّ ابنُ الحَافظ أَبِي الفَرَج عَبد الرَّحمٰن بن عَلِيِّ بن مُحَمَّدٍ الجَوزِيُّ، قَالُوا جَمِيعًا أَنبأَ أَبُو حَفص عُمرُ بنُ أَحمَدَ ابنِ عُمَرَ الزَّنجاني في صَفَرَ سَنَة اثنَتَين وَسِتِّينَ وَخَمسِمائَة، قَالَ أَخبَرَني الشَّيخ أَبُو الحَسَن عُبَيدُ الله بنُ مُحَمَّدِ ابنِ الإِمَامِ الحافظِ أَبي بكر أَحمَدَ بن الحُسَين بنِ عَليّ البَيهَقِيُّ قَالَ: أَخبَرَني جَدِّي الإِمَامُ أَبُو بكر .

(ح) وَأَخبَرَنَاهَا عَالِيًا عَدَدًا مُسنَدُ الوَقت أَبُو الحَسَن عَلِيُّ ابنُ أَحمَدَ بنِ عبد الوَاحد المَقدسيُّ إِجَازَةً عَامَّةً إِن لَم يَكُن خَاصَّةً، قَالَ أَخبرَنَا حَافِظُ بغدَاد أَبُو الفَرَج عبدُ الرَّحمٰن بنُ عَليّ بن مُحَمَّد الجَوزِيُّ وَمُفتي خُرَاسَانَ أَبُو سَعد عَبدُ الله

ابن أحمدَ بن عُمرَ الصَّفَّارُ النَّيسَابُورِيُّ إجَازَةً خَاصَّةً، قالا أَنبأَنَا أَبُو القَاسِمِ زَاهِرُ بنُ طَاهِرِ بن مُحمَّدِ الشَّحَّامِيُّ وَجَمَاعَةٌ، قَالُوا أنبأَنَا الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكرٍ أَحمَدُ بنُ الحُسَينِ البَيهقِيُّ رَحمَةُ الله عَلَيهم أَجمَعِينَ. قَالَ:

الأول: الإِيمَانُ بِالله عَزَّ وَجَلَّ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴿٢٨٥﴾﴾ [سورة البقرة] وَلِقَولِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ ﴿١٣٦﴾﴾ [سورة النساء]. ثُمَّ سَاقَ فِيهِ حَدِيثَ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عَنهُ المُتَّفَق عَلَيهِ فِي الصَّحِيحَينِ[(١)]: **«أُمِرتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلاَّ الله. فمن قال لا إله إلا الله فَقَد عَصَمَ مِنِّي نَفسَهُ وَمَالَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى الله»**، وَحَدِيثَ عُثمَانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ الله عَنهُ فِي صَحِيحِ مُسلِمٍ[(٢)]: **«مَن مَاتَ وَهُوَ يَعلَمُ أَن لا إِلَهَ إِلاَّ الله دَخَلَ الجَنَّةَ»**.

الثاني: الإِيمَانُ بِرُسُلِ الله عَزَّ وَجَلَّ صَلَّى الله عَلَيهِم أَجمَعِينَ وَسَلَّمَ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام: باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا.

وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴿٢٨٥﴾ [سورة البقرة].

وَلِحَدِيثِ عُمَرَ بنِ الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنهُ في الصَّحيحَينِ[1] في سُؤَالِ جِبرائيل: «**الإِيمَانُ أَن تُؤمِنَ بِالله وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**». الحَدِيث.

الثالث: الإِيمَانُ بِالمَلائِكَةِ لِلآيَةِ وَالحَدِيثِ المَذكُورَينِ.

الرابع: الإِيمَانُ بِالقرءانِ وَجميع الكُتُبِ المُنزَّلَةِ قبلَهُ لِقَولِهِ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ ﴿١٣٦﴾ [سورة النساء] ولِلآيَةِ وَالحَدِيثِ المَذكُورَينِ أَيضًا.

الخامس: الإِيمَانُ بِأَنَّ القَدرَ خَيرَهُ وَشَرَّهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِقَولِهِ تَعَالى: ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ﴿٧٨﴾ [سورة النساء] وَلِحَدِيثِ أَبي هُرَيرَةَ فِي الصَّحِيحَينِ[2]: «**احتجَّ ءادمُ وَمُوسَى**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ له. وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان: باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب وفاة موسى. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب القدر: باب حجاج ءادم وموسى عليهما السلام.

فَقَالَ مُوسَى: يَا ءادَمُ أَنتَ أَبُونَا خَيَّبتَنَا وَأَخرَجتَنَا مِنَ الجنَّة، فَقَالَ لَهُ ءادَمُ: يَا مُوسَى اصطَفَاكَ الله بِكَلامِهِ وَخطَّ لَكَ التَّورَاةَ بِيَدِهِ[(١)]، أَتَلومُني على أمرٍ قَدَّرَهُ الله عَليَّ قَبلَ أَن يَخلُقَنِي بِأَربَعِينَ سَنَةً[(٢)]، قَالَ: فَحَجَّ ءادَمُ مُوسَى».

وَبِالإسنَادِ المَذكُورِ أَنشَدَنَا الإِمَامُ أَبُو بَكرٍ البَيهَقِيُّ قَالَ: أَنشَدَنِي أَبُو الفَوَارِسِ جُنَيدُ بنُ أَحمَدَ الطَّبَرِي:

العَبدُ ذُو ضَجَرٍ وَالرَّبُّ ذُو قَدَرٍ   وَالدَّهرُ ذُو دُوَلٍ وَالرِّزقُ مَقسُومُ
والخَيرُ أَجمَعُ فِيمَا اختَارَ خَالِقُنَا   وَفِي اختِيَارِ سِوَاهُ اللَّومُ وَالشُّومُ

السَّادِسُ: الإِيمَانُ بِاليَوم الآخِرِ لِقَولِ الله تَعَالَى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة التوبة].

قَالَ الحَلِيمِيُّ: وَمَعنَاهُ التَّصدِيقُ بِأَنَّ لأَيَّام الدُّنيَا ءاخِرًا، وَأَنَّهَا مُنقَضِيَةٌ، وَهَذَا العَالَمُ مُنقَضٍ يَومًا مَا، فَفِي الاعتِرَافِ بِانتِفَائِهِ اعتِرَافٌ بِابتِدَائه إِذِ القَدِيم لا يَفنَى وَلا يَتَغَيَّرُ.

---

(١) ليس المراد باليد هنا الجارحة لاستحالتها على الله تعالى.

(٢) المعنى كتابة ذلك وليس المراد به التقدير الأزلي، فإن صفات الله تعالى أزلية بأزلية الذات. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب وفاة موسى. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب القدر: باب حجاج ءادم وموسى عليهما السلام.

وَفي الصَّحِيحَين(١) من حَديثِ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عَنهُ: «والذي نَفسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ لَتَقومَنَّ السَّاعَةُ وقد نَشَرَ الرَّجُلانِ ثَوبَهُمَا بَينَهُمَا لا يَتَبَايَعَانِهِ وَلا يَطويَانِهِ وَلَتقومَنَّ الساعَةُ وهو يَليطُ حَوضَهُ لا يَسقيهِ وَلَتَقومَنَّ السَّاعَةُ وَقَد انصَرفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقحَتِهِ مِن تَحتِهَا وَقَد رَفَعَ أُكلَتَهُ إِلَى فِيهِ لا يَطعَمُهَا» الحَديثَ.

السَّابع: الإِيمَانُ بِالبَعثِ بَعدَ المَوتِ لِقَولِهِ تَعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴿٧﴾﴾ [سورة التغابن]، وَلِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الجاثية].

وَلِحَديثِ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنهُ فِي الصَّحِيحِ فِي حَديثِ الإِيمَانِ: «الإِيمَانُ أَن تُؤمِنَ بِالله وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَبِالبَعثِ مِن بَعدِ المَوتِ وبِالقَدَرِ كُلِّهِ».

الثامن: الإِيمَانُ بِحَشرِ النَّاسِ بَعدَمَا يُبعَثُونَ مِن قُبُورِهِم إِلى المَوقِفِ لِقَولِهِ تَعالَى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [سورة المطففين]. وَلِحَديث عَبدِ الله بنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنهُمَا فِي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: بابٌ يلي باب خروج النار. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن: باب قرب الساعة.

صَحِيح مُسلِم[١]: «يَقُومُ النَّاسُ يوم القيامة لِرَبّ العَالَمِينَ حتَّى يَغِيبَ أَحدُهُم فِي رَشحِهِ إِلَى أَنصَافِ أُذُنَيهِ».

التاسع: الإِيمَانُ بِأَنَّ دَارَ المُؤمِنِينَ وَمَأوَاهُمُ الجَنَّةُ، وَدَارَ الكَافِرِينَ وَمَأوَاهُمُ النَّارُ لِقَولِهِ تَعَالَى ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾ [سورة البقرة].

وَلِحَدِيثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا فِي الصَّحِيحَينِ[٢]: «إِنَّ أَحَدَكُم إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيهِ مَقعَدُهُ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِن كَانَ مِن أَهلِ الجَنَّةِ فَمِن أَهلِ الجَنَّةِ، وَإِن كَانَ مِن أَهلِ النَّارِ فَمِن أَهلِ النَّارِ، يُقَالُ هَذَا مَقعَدُكَ حَتَّى يَبعَثَكَ الله تَعَالَى إِلَيهِ يَومَ القِيَامَةِ».

العاشر: الإِيمَانُ بِوُجُوبِ مَحبَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِقَولِهِ تَعَالَى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ١٦٥﴾ [سورة البقرة]. وَلِحَدِيثِ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز: باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي.

أَنَس بن مَالِك فِي الصَّحِيحَين[1]: **«ثَلاثٌ مَن كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَن يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَن يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّهُ إِلاَّ لله، وَأَن يَكره أَن يَعُودَ فِي الكُفرِ كَمَا يَكرَهُ أَن تُوقَدَ لَهُ نَارٌ فَيُقذَفَ فِيهَا»**.

وَبِهِ أَنبَأَنَا البَيهقِيُّ قَالَ: سَمِعتُ أَبَا عَبدِ الرَّحمٰنِ السُّلَمِيَّ يَقُولُ: سَمِعتُ أَبَا نَصرِ الطُّوسِيَّ يَقُولُ: سَمِعتُ جَعفَرًا الخُلدِيَّ يَقُولُ: سَمِعتُ الجُنَيدَ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ لِسرِيِّ السَّقَطِيِّ: كَيفَ أَنتَ؟ فَأَنشأَ يَقُولُ:

مَن لَم يَبِت وَالحُبُّ حَشوُ فُؤَادِهِ ... لَم يَدرِ كَيفَ تُفَتَّتُ الأَكبَادُ

وَبِهِ أَنبَأَنَا أَبُو عَبدِ الرَّحمٰنِ السلمِيُّ قَالَ: سَمِعت أَبَا نَصر مُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ اسماعِيلَ قَالَ: سَمِعتُ أَبَا القَاسِمِ الشِّيرَازِيَّ الوَاعِظَ قَالَ: سَمِعتُ أَبَا دُجَانَةَ يَقُولُ: كَانَت رَابِعَةُ إِذَا غَلَب عَلَيهَا حَالُ الحُبِّ تَقُولُ:

تَعصِي الإِلهَ وَأَنت تُظهِرُ حُبَّهُ ... هذَا مُحَال فِي الفِعَالِ شنيعُ

لَو كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لأَطَعتَهُ ... إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطِيعُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب حلاوة الإيمان، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.

الحادي عشر: الإِيمَانُ بِوُجُوبِ الخَوفِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [سورة ءال عمران]، ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة المائدة]، ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة البقرة]، ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الأنبياء] ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة الأنبياء]، ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الرعد]، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الرحمن]، ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة إبراهيم].

وَلِحَدِيثِ عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي الصَّحِيحَينِ[١]: **«اتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقِّ تَمرَةٍ»** وَلِحَدِيثِ أَنَسٍ[٢] رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِيهِمَا: **«لو تَعلَمُونَ مَا أَعلَمُ لَضَحِكتُم قَلِيلاً وَلَبَكَيتُم كَثِيرًا»**.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة: باب اتقوا النار ولو بشق تمرة. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب قول النبي ﷺ: **«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا»**. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه وما لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك.

وَعَاتَبَ رَجُلٌ بَعضَ إِخوَانِهِ على طُول بُكَائِهِ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ :

بَكَيتُ على الذُّنُوبِ لِعُظمِ جُرمِي وحُقَّ لِكُلِّ من يَعصِي البُكَاءُ
ولَو كَانَ البُكَاءُ يَرُدُّ هَمِّي لأَسعَدَتِ الدُّمُوعُ مَعًا دِمَاءُ

وَكَانَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ رَضِيَ الله عَنهُ لاَ يَجِفُّ فُوه مِن هَذَا البَيت :

وَلا خَيرَ فِي عيشِ امرىءٍ لم يَكُن لَهُ مِنَ الله فِي دَارِ القَرَارِ نَصِيبُ

وَسَمِعَ أَبُو الفَتحِ البَغدَادِيُّ هَاتِفًا يَهتِفُ بالشُّونيزِيَّةِ[1] :

وَكَيفَ تَنَامُ العَينُ وَهيَ قَرِيرَةٌ وَلَم تَدرِ فِي أَيِّ المَحَلَّين تَنزلُ

فذَهَبَ عَنهُ النَّومُ .

الثاني عشر : الإِيمَانُ بوُجُوب الرَّجاءِ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ لِقَولِهِ تَعَالى : ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۝٥٧﴾ [سورة الإسراء]، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾[2] [سورة الأعراف]، ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣﴾ [سورة الزمر]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ۝٤٨﴾ [سورة النساء].

---

(١) مقبرة للصالحين ببغداد.

(٢) المراد بالمحسنين هنا : الأتقياء.

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ فِي الصَّحِيحَين[١]: **«لَو يعلَمُ المُؤمِنُ مَا عِندَ الله مِنَ العُقُوبةِ مَا طَمِعَ بجنَّتِهِ أحدٌ، وَلو يَعلَمُ الكَافِرُ مَا عِندَ الله من الرَّحمَةِ مَا قَنِطَ مِن جنَّتِهِ أَحدٌ»** وَلِحَدِيثِ جَابِر فِي صَحِيحِ مُسلِم[٢]: **«لا يمُوتَنَّ أَحَدُكُم إلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ[٣] الظَّنَّ بالله»**، وَحَدِيثِ أَبِي هريرَةَ فِي الصَّحِيحَين[٤] يَقُولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: **«أَنَا عِند ظَنِّ عبدِي بي وَأَنَا معهُ حِينَ يَذكُرُنِي»** وَذَكَرَ الحَدِيثَ.

وَأَنشَدَ أَبُو عُثمَانَ سَعِيدُ بنُ إِسمَاعِيلَ:

ما بَالُ دِينِكَ ترضى أن تُدَنِّسَهُ ... وَإِنَّ ثوبَكَ مَغسُولٌ مِن الدَّنَسِ

تَرجُو النَّجاةَ وَلَم تَسلُك مسَالِكَهَا ... إِنَّ السَّفِينَةَ لا تَجرِي على اليَبَسِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب الرجاء مع الخوف بلفظ: **«فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار»**، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة: باب في سعة رحمة الله تعالى وانها سبقت غضبه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت.

(٣) ويجوز بشدة «يُحَسِّنُ».

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۝٢٨﴾. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب الحث على ذكر الله تعالى.

الثالث عشر: الإيمانُ بوجوب التوكُّل على الله عَزَّ وَجَل لِقَولِهِ تَعالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة المائدة وءال عمران والتوبة]، ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة ءال عمران]، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة المائدة]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ ﴿٣﴾﴾ [سورة الطلاق].

ولِحَدِيثِ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنهُمَا فِي الصَّحِيحَين[1] فِي سُؤَالِ أَصحَابِهِ لَهُ عَن السَّبعِينَ أَلفًا الذِينَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ يُرزقُون فِيهَا بغَير حِسَابٍ فِي حدِيثٍ طَوِيل، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«هُم الَّذِينَ لا يَكتوُونَ وَلا يَستَرقُون وَلا يَتطيَّرُونَ[2] وعلى رَبِّهم يتوَكَّلُون»** فَقَامَ عُكَاشَةُ بنُ محصنٍ الأسدِيُّ فَقَالَ: أَنَا مِنهُم يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ: **«أَنتَ مِنهُم»**، ثُم قَامَ رَجلٌ ءاخَرُ فَقَالَ: أَنَا مِنهُم يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ: **«سَبقَكَ بهَا عُكَاشَةُ»**.

وَجُملَةُ التَّوَكُّلِ تَفويضُ الأَمرِ إِلى الله تعَالَى وَالثِّقَةُ بِهِ مَعَ مَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب: باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، وكتاب الرقاق: باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب.

(٢) أي يتجنبون الكيّ للتداوي والرقية الفاسدة، ويتجنبون الطيرة أي التشاؤم بنحو مرور الطير من اليمين إلى اليسار إذا خرج لحاجته.

قُدر لَهُ من التَّسَبُّبِ، فَفِي الصَّحيحَينِ[١] أيضًا مِن حَدِيثِ الزُّبير رَضِيَ الله عَنهُ: **«لأَن يأخُذَ أحدُكُم حبلَهُ ثُمَّ يأتِيَ الجبَلَ فيأتِيَ بحزمَةٍ مِن حَطَبٍ عَلَى ظَهرِهِ فَيَبيعَهَا فيستغني بهَا خيرٌ لهُ من أن يسأَلَ النَّاسَ أَعطَوهُ أو منَعُوهُ»**.

وَفي صَحِيحِ[٢] البُخَارِي مِن حَدِيثِ المِقدَام بنِ مَعدِي كَرب رَضيَ الله عَنهُ: **«مَا أكَلَ أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا مِن أن يأكُلَ مِن عَمل يدَيهِ**، قَالَ: **وكَانَ داوُدُ لا يأكُلُ إلاَّ مِن عَمَلِ يدَيهِ»**.

وبِهِ أنبأَنا البيهَقي قَالَ: أَنبأَنا أَبُو عَبد الله الحافِظُ قَالَ: أَخبَرَني جعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ نُصيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الجُنَيدُ قَالَ: سَمِعتُ السَّرِيَّ يَذمُّ الجُلُوسَ في المَسجِدِ الجامِعِ وَيقُولُ: جَعَلُوا المَسجِدَ الجَامِعَ حَوَانِيتَ لَيسَ لَهَا أَبوابٌ.

وَبِهِ أنبأَنا البيهَقِيُّ بإسنَاده عَن أَبي بكر الصِّدّيق رَضِيَ الله عَنهُ قَالَ: دِينُكَ لمعَادِكَ وَدرهَمُكَ لمَعاشِكَ وَلا خَيرَ في امرىءٍ بِلاَ دِرهَمٍ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة: باب الاستعفاف عن المسألة. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب كراهة المسألة للناس.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع: باب كسب الرجل وعمله بيده.

وَبهِ أَنبأَنَا البيهقي قال: أنبأنا أَبُو عَبدِ الله الحَافِظُ قَال أَخبَرَني جَعفَرُ بنُ مُحمَّدِ الخَوَّاصُ قَالَ: أَنبأَنَا إبرَاهِيمُ بنُ نَصرِ المَنصُوريُّ قَالَ: سَمِعتُ إبرَاهِيمَ بنَ بَشَّارِ خَادِمَ إبرَاهِيمَ بنِ أَدهَمَ قَالَ سَمِعتُ أَبَا عَليٍّ الفُضَيلَ بنَ عياضٍ يَقُولُ لابنِ المُبَارَكِ: أَنتَ تَأمُرُنَا بالزُّهدِ وَالتَّقَلُّلِ والبُلغَةِ وَنَرَاكَ تَأتِي بالبَضَائِعِ مِن بلادِ خُرَاسَانَ إِلَى البَلَدِ الحَرَام، كَيفَ ذَا وَأَنتَ تَأمُرُنَا بخلافِ ذا، فَقَالَ ابنُ المُبَارَكِ: يَا أَبَا عَلِيٍّ أَنَا أَفعَلُ ذَا لأَصُونَ بهَا وَجهِي وَأُكرِمَ بهَا عرضي، وَأَستَعِينَ بهَا علَى طَاعَةِ رَبّي، لا أَرَى لله حَقًّا إلاَّ سَارَعتُ إلَيه حَتَّى أَقُومَ به، فَقَالَ لهُ الفُضَيلُ: يَا ابنَ المُبَارَك ما أَحسَنَ ذَا إن تَمَّ ذَا.

الرابع عشر: الإيمَانُ بوُجُوب مَحبَّةِ النَّبيِّ ﷺ لحديث أَنس المُتَّفقِ عَلَى صحَّتِهِ: «**لا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِن والده وَوَلدِهِ وَالنَّاسِ أَجمَعِين**».

ولحديثِ أَنس في الصَّحيحَين: «**ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وَجد بهنَّ حَلاوةَ الإيمَانِ: أَن يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحبَّ إِلَيهِ مما سِوَاهُمَا**»، الحديثَ ولِحَدِيثِهِ فيهِمَا أَيضًا[1] قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب علامة حب الله عز وجل.

إِلى النَّبيِّ ﷺ فقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَتى السَّاعَةُ؟ فقَالَ: «ما أعددتَ لَهَا»، فقَالَ: يا رَسُول الله ما أَعددتُ لَهَا كَثِيرَ صيامٍ وَلا صَدَقَةٍ إلاَّ أَنِّي أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنتَ مَعَ مَن أحبَبتَ».

الخامس عشر: الإِيمَانُ بوُجُوب تَعظِيم النَّبيِّ ﷺ وَتَبجيلِهِ وَتَوقِيره لِقوله تَعالَى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۝٩﴾ [سورة الفتح] وَقَولِهِ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ۝١٥٧﴾ [سورة الأعراف]، وَالتَّعزيرُ ههُنَا التَّعظِيمُ بِلا خِلافٍ، وَقَولِهِ: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ۝٦٣﴾ [سورة النور]، أي لا تقولوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ يا أَبَا القَاسم بَل يَا رَسُول الله يَا نَبيَّ الله، وَلِقَوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ۝١﴾ [سورة الحجرات]، وقوله: ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ۝٢﴾ [سورة الحجرات].

وَبِهِ أَنبأَنَا البيهقِي قَالَ: وَهَذه مَنزِلَةٌ فوقَ مَنزِلَةِ المَحَبَّةِ إذ لَيسَ كُلُّ مُحِبٍّ مُعَظِّمًا، كَمَحَبَّةِ الأَبِ لِوَلَدِهِ وَالسَّيِّدِ لِعَبدِهِ مِن غيرِ تعظِيمٍ بِخلافِ العَكس.

السادس عشر: شُحُّ المَرءِ بِدِينِهِ حتَّى يَكُونَ القَذفُ فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيه مِنَ الكُفرِ لِحَدِيثِ أَنس المُتَّفَقِ عَلَيهِ: «ثَلاثٌ مَن كُنَّ فِيهِ وجدَ بهن حلاوةَ الإِيمَانِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَن يُلقَى فِي النَّار أَحَبَّ

إليهِ مِن أن يَرجع إلى الكفرِ بعدَ أن أنقذَهُ الله منهُ».

وَلِحَديثِهِ أيضًا في صحيح (١) مُسلم أنَّ رَجُلاً سَأل النَّبيَّ ﷺ فأَعطاهُ غنمًا بين جَبَلين فأتى قومَهُ فقالَ: أَسلِمُوا فوَالله إنَّ مُحمَّدًا ليُعطِي عطَاءَ رَجُلٍ لا يَخافُ الفاقة. وإن كَانَ الرَّجُلُ يَجيءُ إلى النَّبيِّ ﷺ ما يُريدُ إلاّ الدُّنيا فَما يُمسي حَتَّى يَكُونَ دِينُهُ أَحبَّ إليه وَأَعزَّ مِنَ الدُّنيا بما فيها.

السابع عشر: طلبُ العِلم وَهُوَ مَعرِفَةُ البَارِىء تَعالَى وَمَا جاءَ مِن عِندِ الله وَعِلمُ النُّبُوَّةِ ومَا تَميَّزَ بِهِ النَّبيُّ عن غيرِهِ وَعِلمُ أحكام الله تَعالَى وأَقضِيتِهِ وَمَعرفَةُ ما تُطلَبُ الأَحكَامُ مِنهُ كَالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وشُرُوطِ الاجتِهادِ.

وَالقُرءانُ وَالحَديثُ مشحُونَانِ بفَضِيلَةِ العِلم والعُلَماءِ قَالَ الله تعالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة فاطر]، ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ﴿١٨﴾﴾ [سورة ءال عمران]، ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [سورة النساء]، ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا، وكثرة عطائه.

خَبِيرٌ ﴿١١﴾ [سورة المجادلة]، ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ [سورة الزمر].

وفي الصَّحيحَين [١] مِن حَديثِ عَبدِ الله بنِ عمرو رضِي الله عَنهُمَا: «**إِنَّ الله لا يَقبِضُ العِلمَ انتِزَاعًا يَنتزعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكن يَقبضُ العِلم بقبضِ العُلَماءِ حَتَّى إِذَا لَم يَبقَ عالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤسَاءَ جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفتَوا بِغَير عِلم فَضَلُّوا وَأَضلُّوا**».

وَفي صَحِيح [٢] مُسلِم مِن حَدِيثِ أَبي هُرَيرَة: «**مَن نَفَّسَ عَن مُؤمِنٍ كُربَةً مِن كُربِ الدُّنيا نَفَّسَ الله عنهُ كُربةً مِن كُربِ يَوم القِيَامَةِ وَمَن يَسَّرَ عَلَى مُعسِرٍ يَسَّرَ الله عَلَيهِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ وَمَن سَترَ مُسلِمًا [٣] سَترهُ الله فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَالله**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم: باب كيف يقبض العلم. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم: باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في ءاخر الزمان.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب فضل الاجتماع على تلاوة القرءان وعلى الذكر.

(٣) السَّتر على المسلم مطلوب مما لا يؤدي إلى غش المسلمين، أما فيما يؤدي إلى غش المسلمين فليس مطلوبًا فحينئذ إذا سكتنا يلحقنا ذنب، الستر الذي أمرنا الله به غير هذا. من ستر مسلمًا أي غطى على مؤمن على عِرضه أو بدنه كأنما أحيا ميتًا.

فِي عَونِ العَبدِ ما كَانَ العَبدُ فِي عَونِ أَخِيهِ وَمَن سَلَك طَرِيقًا يَلتَمِسُ فِيهِ عِلمًا سَهَّلَ الله لَهُ به طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ وَمَا اجتَمعَ قَومٌ فِي بَيت مِن بُيُوتِ الله يَتلُونَ كِتَابَ الله وَيَتدارَسُونَهُ بَينَهم إلاَّ نَزَلَت عَلَيهِمُ السَّكِينَةُ وَحَفَّتهُمُ المَلائِكَةُ وَغَشِيَتهُمُ الرَّحمَةُ وَذَكَرَهُمُ الله فِيمَن عِندَهُ وَمَن بَطَّأَ بِهِ عَملُهُ لَم يُسرِع بِهِ نَسَبُهُ».

الثامن عشر: نشرُ العلم لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴿١٨٧﴾﴾ [سورة ءال عمران]، وَقوله: ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة التوبة].

وَلِحَدِيثِ أَبي بَكرَةَ فِي الصَّحِيحَينِ[1] أَنَّ النَّبيَّ قَالَ في خُطبَتِهِ بِمنى: « **أَلا لَيُبلِّغَنَّ الشَّاهِدُ مِنكُمُ الغَائِبَ فَلَعَلَّ مَن يُبَلِّغُهُ[2] يَكُونُ أَوعَى لَهُ مِن بَعضِ مَن سَمِعَهُ**».

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم: باب قول النبي ﷺ: «**رُبَّ مُبَلَّغٍ أوعى من سامع**». وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب القسامة: باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموالِ.

(٢) أحيانًا يكون المبلَّغ قلبُه أقوى من المبلِّغ، فهذه الأحاديث الأئمة استخرجوا منها الأحكام. الشافعي والإمام أحمد وأبو حنيفة والإمام مالك غيرهم بلّغهم إياها، بعضهم أقلُّ فهمًا منهم، بعض الصحابة حظهم أن يرووا الأحاديث.

وَحَدِيثِ أَبي هُرَيرَة في سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ[١]: **«مَن سُئِلَ عَن عِلمٍ فَكَتَمَهُ أَلجَمَهُ اللهُ بِلِجَام مِنْ نارٍ يَومَ القِيامَةِ»**.

وَرَوَى البَيهَقِيُّ بإِسنَادِهِ عَن الإِمَام عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزِيز الأموي[٢] رَحمَةُ الله عَلَيهِ أَنَّهُ قَالَ: مَن لَم يَعُدَّ كَلامَهُ[٣] مِن عَمَلِهِ كَثُرَت خَطَايَاهُ، ومَن عَمِلَ بغَيرِ عِلم كَانَ مَا يُفسِدُ أَكثَرَ ممَّا يُصلِحُ.

وَعَن الحَارِثِ المُحَاسِبيّ: العِلمُ يُورِثُ الخشيَةَ، وَالزُّهدُ يُورِثُ الرَّاحَةَ، وَالمعرِفَةُ تُورِثُ الإِنابَةَ.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب العلم: باب كراهية منع العلم.

(٢) حكام بنو أمية ما كان فيهم تقيٌّ راشد إلا الخليفة عمر بن عبد العزيز بعد عثمان بن عفان رضي الله عنهما هؤلاء بنو أمية كانوا يسبون عليًّا على المنابر وكانوا يلعنونه. أحد ملوكهم كشف قبره رأوه ويداه مغلولتان فوق عنقه، أما الخليفة عمر بن عبد العزيز كره هؤلاء الملوك لما عَرَف سيرتهم. لو أراد الله بهم خيرا كانوا احترموا عليا رضي الله عنه وعظموه وترضوا عنه.

(٣) الذي لا يعتبر كلامَه من عمله كَثُرت ذنوبه، والذي يشتغل بالعبادات بلا علم يكون ما يفسدُه أكثرَ مما يصلحه لأنه قد يعمل العمل من صلاةٍ وزكاة وحج وغير ذلك على غير وجهه الشرعي، فلا يَكسَبُ ثوابًا لا يكسب إلا الإثم، وهو يظن أنه أحسن. كثير من الناس يعطون الزكاة لغير المستحق لأنهم لا يعرفون من يستحق ممن لا يستحق .وكثير من هؤلاء الذين يقولونَ أخذنا الطريقة يذكرون باللفظ المحرَّم يقولون سبحان (اللا) بدون هاء، هؤلاء ليس لهم ثواب لأنهم حرّفوا اسم الله.

وَعَن ابنِ سَعدٍ: أَنَّ مَن عَمِلَ بعلم الرِّوَايَةِ وَرِثَ عِلمَ الدِّرَايَةِ، وَمَن عَمِلَ بِعلم الدِّرَايَة وَرثَ علمَ الرِّعَايَةِ، وَمَن عَمِلَ بعلم الرِّعَايَة هُدِيَ إِلى سَبيلِ الحَقِّ.

وَعَن مَالِكِ بن دِينَارٍ: إِذَا طلَبَ العَبدُ العلمَ ليَعمَلَ بِهِ كسَرَهُ عِلمهُ[1]، وَإِذا طلَبَهُ لِغَيرِ العمَلِ زَاده كِبرًا.

وعَن مَعرُوفٍ الكَرخيّ: إِذا أَرَادَ الله بعبدٍ خيرًا فَتحَ عَلَيهِ بابَ العَمَل وأَغلَقَ عَلَيهِ بَابَ الجدَلِ، وَإِذَا أَرَادَ الله بِعبدٍ شَرًّا أَغلَقَ عليهِ بابَ العَمَل وفَتَحَ عَلَيهِ باب الجَدلِ[2].

وَعَن أَبِي بَكرٍ الوَرَّاقِ: مَن اكتفَى بالكَلام مِنَ العِلم دُون الزُّهدِ وَالفِقهِ تَزَندَقَ، وَمَن اكتفَى بالزُّهدِ دُونَ الفِقهِ وَالكَلام ابتدَعَ، وَمَن اكتَفَى بالفِقهِ دُونَ الزُّهدِ والوَرَعِ تَفَسَّقَ، وَمَن تَفَنَّنَ فِي الأُمورِ كُلِّهَا تَخَلَّصَ.

وَعَن الحَسَنِ البَصرِي رَحِمَهُ الله أَنَّهُ مرَّ عَلَيهِ رَجُلٌ فَقِيل هَذا فَقيهٌ فَقَالَ: أَوَ تَدرُونَ مَن الفَقِيهُ؟ إِنَّما الفقيهُ العَالِمُ في

---

(١) أي ليّنه وهذبه وزاده تواضعًا.

(٢) المراد بالجدل هنا الجدل المذموم كالذي يجادل الناس بغير حق ليحق الباطل أو ليبطل الحق أو يجادل ليعظمه الناس.

دِينهِ الزَّاهِدُ فِي دُنياه القَائِمُ عَلَى عِبادَةِ رَبِّهِ.

وَعَن مَالِكِ بنِ دينارٍ قَالَ: قَرَأتُ في التَّوراةِ إنَّ العَالِمَ إِذا لَم يَعمَلِ بعلمه زَلَّت مَوعِظَتُهُ مِنَ القُلُوبِ كَما يَزِلُّ القَطْرُ عَنِ الصَّفَا[١].

وأَنشَدَ عَن أَبي بَكر بنِ أَبي دَاوُدَ لِنَفسِهِ:

مَن غُصَّ دَاوَى بِشُربِ الماءِ غُصَّتَهُ فَكَيفَ يَصنَعُ مَن قَد غُصَّ بِالمَاءِ

وَعَن أَبي عُثمَانَ الحِيرِيِّ الزَّاهِدِ:

وغَيرُ تَقيٍّ يَأمُرُ النَّاسَ بالتُّقى طَبيبٌ يُداوي والطَّبِيبُ مَرِيضُ

نَسألُ الله التَّوفِيقَ لِلعِلم والعَمَلِ وَنَعُوذُ بِجلالِ وَجهِهِ مِن الخِذلانِ وَالحِرصِ والأَمَلِ.

التاسع عشر: تَعظِيمُ القُرءانِ المَجِيدِ بِتَعلُّمِهِ وتَعليمِهِ وَحِفظِ حُدُوده وَأَحكَامِهِ وَعِلم حَلالِهِ وَحَرَامِهِ، وَتَبجِيلِ أَهلِهِ وَحُفَّاظِهِ، وَاستِشعَارِ مَا يُهَيِّجُ إِلَى البُكاءِ مِن مَوَاعِيدِ الله وَوَعِيدِهِ، قَالَ الله تَعالَى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴿٢١﴾ [سورة الحشر]، وَقَالَ: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ

---

(١) الصفا: الحجر الأملس.

مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ [سورة الواقعة]، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ ﴿٣١﴾ [سورة الرعد].

وَقَالَ النَّبيُّ ﷺ فيمَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ[1] عَن عُثمَانَ بن عَفَّانَ رَضيَ الله عَنهُ: «**أَفضَلُكم**» أو «**خَيرُكُم مَن تعَلَّمَ القُرءانَ وعَلَّمهُ**».

وَقَالَ فيمَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ[2] وَمُسلمٌ[3] في صَحِيحَيهِمَا عَن أَبي مُوسَى الأَشعَرِيّ: «**تَعَاهَدُوا القُرءانَ فَوَالَّذِي نَفسُ مُحَمدٍ بيدهِ لهُو أَشَدُّ تفلّتًا من الإِبلِ في عُقُلِهَا**[4]».

وَقَالَ فِيمَا رَوَيَاهُ[5] عَن عبد الله بن عُمَرَ رضِيَ الله عَنهُمَا:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرءان: باب خيركم من تعلم القرءان وعلمه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرءان: باب استذكار القرءان وتعاهده.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب الأمر بتعهد القرءان وكراهة قول نسيت ءاية كذا وجواز قول أنسيتها.

(٤) العُقُلُ جمع عِقال هي الحبل الذي تُربط به الإبل حتى لا تُفلِتَ.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرءان: باب اغتباط صاحب القرءان. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب فضل من يقوم بالقرءان ويعلمه وفضل من تعلم حكمة=

«لا حَسَدَ إلاَّ في اثنَتَينِ رَجُلٌ ءاتَاهُ الله هذَا الكِتَابَ فقَامَ بهِ ءانَاءَ الليلِ والنهارِ، ورَجُلٌ ءاتَاهُ الله مالاً فَهُوَ يتَصدَّقُ بِهِ ءانَاءَ اللَّيلِ والنَّهارِ». وقَالَ فِيمَا رواهُ مُسلمٌ[١] عَن عُمر رَضِيَ الله عَنهُ: «إنَّ الله يَرفَعُ بهَذَا الكتَابِ أقوامًا ويضَعُ به ءاخرينَ».

العشرون: الطَّهَارَاتُ لِقَولِه تعَالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ۝٦﴾ [سورة المائدة] الآية.

ولِحَديثِ أَبِي مَالكٍ الأَشعَرِيِّ رَضِيَ الله عَنهُ في صَحيحِ مُسلم[٢]: «الطُّهُورُ شَطرُ الإيمانِ، وَالحَمدُ لله تَملأُ الميزانَ، وسُبحَانَ الله والله أكبَرُ تَملآنِ أو تَملأُ ما بَينَ السَّماءِ والأرضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدقَةُ بُرهَانٌ، وَالصبرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرءانُ حُجَّةٌ لك أَو عَلَيكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغدُو فَبائِعٌ نَفسَهُ فَمُعتِقُهَا أَو مُوبقُهَا».

وَلِحَدِيثِ ابن عُمَرَ رَضِيَ الله عَنهُمَا في صَحيحِ مُسلمٍ[٣]

=من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب فضل من يقوم بالقرءان ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة: باب فضل الوضوء.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة: باب وجوب الطهارة للصلاة.

أَيضًا: **«لا يَقبَلُ الله عزَّ وَجلَّ صلاةً بغير طهورٍ، وَلا صدَقَةَ من غُلُولٍ[١]»**.

وَلحدِيثٍ حَسَنٍ عَن أَبي كَبشةَ السَّلُوليِّ عَن ثوبانَ رَضي الله عَنهُ: **«استَقيمُوا وَلَن تُحصُوا وَاعلَمُوا أَنَّ خيرَ أَعمَالِكُم الصلاةُ[٢]، ولا يُحافظُ على الوُضوءِ إلاَّ مُؤمنٌ»**.

رَوى الحَليميُّ عَن يحيى بن ءادم في قَوله: **«الطهُورُ شَطرُ الإِيمَانِ[٣]»**، لأَنَّ الله تعَالى سمى الصلاةَ إِيمانًا فَقَالَ

---

(١) الغلول هو المال الذي يُؤخذ من الغنيمة قبل القسمة الشرعية، والإمام هو يقسّم هذا المال خمسة أقسَام: أربعة أقسام للمقاتلين يوزعها عليهم، والخمسُ يحفظه في بيت المال لمصالح المسلمين. فمن أخذ قبلَ القِسمة فذنبه كبير. الله تعالى يُعيد ذلك الشىء لو أكله التراب يومَ القيامة يأتي به هذا الذي غلّ حتى يفتضح في ذلك اليوم. والذي يتصدق من هذا المال الذي سرقه من الغنيمة قبل القسمة الشرعية الله لا يقبلُ منه لأن الله لا يقبلُ الصدقات إلا من مال حلال.

(٢) بعد الإيمان بالله ورسوله الصلاة أفضل، فالصلاة أفضل من الجهاد وبر الوالدين والحج وأفضل من الصيام.

(٣) الصلاة إيمان والطُهور شطر من هذا الإيمان. الذين لا يعرفون منزلة الدين عند الله يظنون تعلم أحكام الطهارة من الحدث الحيض والجنابة والحدث الأصغر والاستنجاء شيئًا تافها، والذي تعلم أحكام الطهارة عندهم يشتغل بما لا شأن له، هذا دليل جهلهم بالدين. الرسول ﷺ قال: «شطر الإيمان» وهؤلاء يحتقرونه.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴿١٤٣﴾﴾ [سورة البقرة]، أي صلاتكم إلى بيتِ المَقدِس، ولاتجوزُ الصَّلاةُ إلاَّ بالوُضوءِ فهما شيئانِ كلُّ واحدٍ منهما نِصفُ الآخرِ.

الحادي والعشرون: الصَّلوَاتُ الخمسُ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴿١٤٣﴾﴾[1] [سورة البقرة] أي صلاتكُم، وَقوله ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة البقرة]، [والنساء والنور والمزمل]، وَقوله ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة النساء].

ولحَديث جابرِ رَضيَ الله عَنهُ في صَحيح مُسلِمٍ[2]: «**إنَّ بينَ الرَّجُلِ وَبينَ الشركِ وَالكُفرِ تركَ الصَّلاة**[3]».

وَحَديث عبد الله بن مَسعُودٍ رَضيَ الله عَنهُ في الصَّحيحَينِ[4] قالَ: سألتُ النَّبيَّ ﷺ: أيُّ الأعمَالِ أحبُّ

---

(١) إيمانكم المراد به هنا: صلاتكم، أي لا يحرمكم أجرها، أي لا يحرمكم أجر صلاتكم إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرًا.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة.

(٣) معناه من ترك الصلاة فقد قارب الشرك ليس معناه بمجرد تركها يكون المرء كافرًا مشركًا، ويجوز أن يقال: يكون كالكافر المشرك من ترك الصلاة أي شبيهًا به.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد: باب فضل الجهاد=

إلى الله قالَ: **«الصلاةُ لوَقتها»** قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قال: **«برُّ الوَالدينِ»**، قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: **«الجهادُ في سَبيلِ الله»** قالَ: وحَدَّثني بهنَّ ولو استزَدتُهُ لزَادني.

وَحَديثِ ابنِ عُمرَ فيهما[1]: **«صلاةُ الجماعَةِ أفضَلُ من صَلاة الفَذِّ بسَبعٍ وَعشرينَ درَجَةً»**.

وحَديثِ عُثمان رضيَ الله عنهُ في صحيح مُسلمٍ[2]: **«ما مِن امرئٍ مُسلم تحضُرُهُ صَلاةٌ مَكتوبَةٌ فيُحسِنُ وضُوءَها وخُشوعَها وركوعَها إلاَّ كانت كفَّارَةً لمَا قبلها منَ الذُّنوبِ ما لم يأتِ كَبيرَةً[3] وَذلِكَ الدَّهرَ كُلَّهُ»**.

وَبهِ أنبأنا البَيهقيُّ قال: وَليس في العِبادَاتِ بَعدَ الإيمَانِ باللهِ الرَّافِعِ لِلكُفرِ عِبادَةٌ سمَّاها جلَّ وعلا إيمانًا وَسَمَّى

=والسير. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان: باب فضل صلاة الجماعة. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة: باب فضل الوضوء والصلاة عقبه.

(٣) معناه: الصلاة إذا كانت خالصة مما يفسدها تكون كفارة لمن لم يرتكب الكبيرة، أي تمحو الذنوب التي هي ليست من الكبائر.

رَسُولُ الله ﷺ تركها كفرًا إلاَّ الصَّلاةُ(١).

الثاني والعشرون: الزَّكَاةُ لقوله تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [سورة البينة]، وقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ۝٣٥﴾(٢) [سورة التوبة]، وقوله ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ

---

(١) معناه ما ورد في تسمية شىء من أعمال الدين تركه كفرًا إلا الصلاة، وذلك يدل على أنه أعظم أمور الدين بعد الإيمان بالله ورسوله.

(٢) الله تبارك وتعالى ذكر من الأثمان شيئين: الذهب والفضة، ولم يذكر سائر الأثمان كالعملة المضروبة من النحاس، لأن عليهما أي الذهب والفضة يقوم أمر المعيشة، أما النحاس وغيره من المعادن لا يقوم عليها أمر المعيشة. سيدنا ءادم هو أول من ضرب الدينار والدرهم، فإن نظام الدنيا يقوم على الدينار والدرهم. لذلك الإمام الشافعي لا يرى الزكاة في أي عملة إلا في عملة الذهب والفضة مع أنه كان في أيامه عملة النحاس هذه الحمراء ومع ذلك ما أثبت فيها الزكاة، أما أبو حنيفة يرى كل ثمن يروج مثل الذهب والفضة الزكاة تجب فيه، نحن لا نعترض على هذا ولا على هذا.

مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١٨٠﴾ [سورة آل عمران].

ولحديثِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضيَ الله عَنهُما في الصَّحيحَين[١]: «أَنَّ رَسولَ الله ﷺ لمَّا بعثَ معاذًا إلى اليمنِ قالَ له رَسولُ الله ﷺ: «**إنَّكَ تأتي قومًا أهلَ كتاب فادعُهُم إلى شهادة أن لا إلَهَ إلاّ الله وأني رسول الله، فإن هُم أجابُوكَ لذلك فأعلمهُم أنَّ الله قد افترَضَ عَلَيهم خمسَ صلوَاتٍ في كلّ يوم ولَيلةٍ، فإن هُم أجابوكَ لذَلكَ فأَعلِمهُم أنَّ الله قد افترض علَيهم صَدقَةً في أموالِهم تُؤخذُ من أَغنيائهم وتردُّ على فقرَائهم، فإن هُم أَجابُوكَ لِذلكَ فإياكَ وكَرائِمَ أَموالِهم، وإيَّاكَ وَدعوَةَ المَظلوم فإنَهُ ليسَ بينها وَبينَ الله حجَابٌ**».

وَحديثُ أَبي هُرَيرَةَ في صحيح البُخاريّ[٢]: «**من ءاتاهُ الله مالاً فلم يُؤَدِّ زكاتَهُ مُثِّلَ مَالُهُ يومَ القيامَةِ شُجاعًا أَقرَعَ له زَبيبتانِ يُطَوَّقُهُ**[٣] **يومَ القيامة ثمَّ يأخُذُ بلَهزَمَتيه - يَعني شِدقَيهِ - ثم**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة: باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء حيث كانوا. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الاسلام.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة: باب إثم مانع الزكاة.

(٣) المعنى انه يوضع على رقابهم كالطوق أي كالقلادة، قسمٌ يُكوى بها=

يقول: **أنا مالك أنا كنزك**، ثمَّ تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ (١٨٠)﴾ [سورة آل عمران].

الثالث والعشرون: الصّيامُ لقوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ (١٨٣)﴾ [سورة البقرة].

ولحديث عبد الله بنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عنهما في الصَّحيحين[1]: «**بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، وإقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ وصومِ رمضانَ وحجِّ البيت**».

وحديث أبي هُريرةَ رضي الله عنه فيهما[2]: «**كلُّ عملِ ابنِ ءادم يُضاعفُ، الحَسَنَةُ بعَشرِ أَمثالِهَا إلى سبعمائة ضِعفٍ، قالَ الله عزَّ وجلَّ: إلاَّ الصَّومَ فإنَّهُ لي وأنا أجزي به، يدعُ طعامهُ وشهوتَهُ من أجلي للصَّائم فرحتانِ فرحةٌ عِندَ فطرهِ وفرحةٌ عِندَ**

=جباههم وجنوبهم، وقسمٌ يكون عليهم مثل الثعبان يُطوّق به أعناقهم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب دعاؤكم إيمانكم. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب أركان الإسلام ودعائمه العظام.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم: باب هل يقول إني صائم إن شتم. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصيام: باب فضل الصيام.

لقَاءِ رَبهِ ولَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطيبُ عندَ الله من ريحِ المسكِ، الصَّومُ جُنَّةٌ[١]».

الرابع والعشرون: الاعتكافُ[٢] لقَوله تَعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ

---

(١) جُنة أي وقاية من النار.

(٢) ملازمة المسجد مدة من الزمن يقال له اعتكاف، المعتكف له أن يخرج لقضاء الحاجة للبول والغائط وينام في المسجد. الرجال والنساء كانوا يفعلونه في الماضي.
كان في زمن النبي ﷺ أخوان أحدهما كان يشتغل بأمر البيت والآخر لا يشتغل، شكا الذي يشتغل أخاه الذي لا يشتغل، قال له الرسول: «لعلك تُرزق به» أي لعل الله تعالى يرزقك ببركة هذا الذي لا يشتغل وتجرد للعبادة. إذا شخص لم يضيّع واجبًا عليه كنفقة زوجة أو أطفال أو والدين فقيرين وتجرد للعبادة فما عليه ذنب، أما ما يروى أن عمر رأى رجلاً في المسجد فضربه وقال له: اذهب واشتغل، فهذا لم يثبت. إنما المطلوب من الشخص أن لا يعلق قلبَه بما في أيدي الناس إذا كان يقينه قويًا وثقته بالله كاملة فلم يشتغل ما عليه ضرر.
أما العشر الأواخر من رمضان فلها مزية ليست لغيرها في عُظم ثواب الاعتكاف كذلك الاجتهاد بالطاعات في تلك العشر فيه ثواب كبير.
فإن كان منذورًا مدة معينة صار الاعتكاف فرضًا وان لم يكن منذورا فهو مستحب يقطعه متى يشاء.
علمُ الدين هو الذي يدل على سبيل السعادة في الآخرة. والآخرة هي دار البقاء، النعيم الذي فيها لا نفاد له لا ينقطع. علم الدين يوصل إلى تلك السعادة، أما علم الدنيا يوصل إلى البُحبوحة في المعيشة، ومعيشة الدنيا مهما توسعت فإنها إلى النفاد، أبناء الملوك القدماء=

﴿إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة البقرة].

ولحديث عائشة في الصَّحيحين[١]: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَعتكِفُ العَشرَ الأَواخرَ من رَمضانَ حَتى تَوفَّاهُ الله، ثُمَّ اعتكَفَ أَزوَاجُهُ من بَعدِهِ.

وَلما رُوِيَ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «**من اعتكَفَ فُواقَ نَاقَةٍ فكأَنَّما أَعتقَ نَسمَةً أَو رَقَبَةً**».

الخامس والعشرون: الحَجُّ لِقَولِهِ تعالَى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة ءال عمران] وقَولِهِ ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾﴾[٢] [سورة الحج]، وَقَولِهِ ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴿١٩٦﴾﴾ [سورة البقرة].

=الآن لا يُذكرون بالمال والغنى والجاه، أبناء هارون الرشيد الآن لا نعرفهم حتى ذرية السلطان عبد الحميد ليس لهم ظهور بين الناس، جاهُ الدنيا يزول بسرعة أما سعادة الآخرة هي السعادة الباقية.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتكاف: باب الاعتكاف في العشر الأواخر والاعتكاف في المساجد كُلّها. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الاعتكاف: باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان.

(٢) «وأذن»: معناه أن الله تعالى أمر إبراهيم أن ينادي الناس إلى الحج فنادى، الله تعالى بقدرته أسمع من كان في ذلك الوقت.

ولحديثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنهُمَا فِي الصَّحِيحين: **«بُنِي الإسلامُ على خَمسٍ: شَهادةِ أن لا إلهَ إلاَّ الله وأنَّ مُحمَّدًا عبدُهُ ورسُولُهُ، وإقَامِ الصَّلاةِ وَإيتاءِ الزَّكَاةِ وَصَومِ رَمَضَانَ وحَجِّ البَيتِ»**.

وحَديثِ عُمَر رضِيَ الله عنهُ فِي صَحِيحِ مُسلِم قالَ: بينَما نَحنُ جُلُوسٌ عِندَ رَسُولِ الله ﷺ إذ جَاءَ رَجُلٌ فقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا الإسلامُ؟ قَالَ: **«أن تَشهد أن لا إلهَ إلاَّ الله وَأنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ الله، وَأن تُقِيمَ الصَّلاةَ وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ وَتحُجَّ البَيتَ وَتَعتمِرَ وتَغتسِلَ مِنَ الجنَابَةِ وَتُتِمَّ الوُضُوءَ وتَصُومَ رمضَانَ»**، قَالَ: فَإن فَعلتُ هَذا فَأنَا مُسلِمٌ؟ قَال: **«نَعم»**، قَالَ: صَدقتَ، فَذكر الحَدِيثَ[1].

وَرُوِيَ عَن أَبِي أُمامة البَاهلِيِّ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: **«مَن لم يَحبِسهُ مَرَضٌ أَو حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ أَو سُلطانٌ جَائِرٌ ولَم يَحُجَّ فَليَمت إِن شَاءَ يَهُودِيًا أَو شَاءَ نَصرَانِيًا[2]»**.

---

(١) أي إلى ءاخره فذكر الإيمان والإحسان وما يتبع منه، وقوله: وأن تغتسل من الجنابة في رواية غير الشيخين. الغسل من الجنابة أمره عظيم لأنه فرضٌ لذلك ذُكر في هذا الحديث.

(٢) لم يثبت بإسناد صحيح، ومعناه أن الذي استطاع أن يحج فلم يحج ومات يكون كأنه مات يهوديا أو نصرانيا، أي أن ذنبه عظيم وليس المعنى أنه كفر خرج من دين الإسلام.

السادس والعشرون: الجِهَادُ لِقَولِهِ تَعَالَى ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴿٧٨﴾﴾[١] [سورة الحج]، ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة المائدة]، ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗ ﴿١٢٣﴾﴾ [سورة التوبة]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِ ﴿٦٥﴾﴾[٢] [سورة الأنفال].

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ فِي الصَّحِيحَينِ[٣]: «سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ: أَيُّ الأَعمَالِ أَفضَلُ؟ قَالَ: «**الإِيمَانُ بِالله وَرَسُولِهِ**»، فَقِيلَ: ثُمَّ ماذا؟ قَالَ: «**الجِهادُ فِي سَبِيلِ الله**»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟

---

(١) أي كما أمركم.

(٢) هذه الآية دليل على مشروعية الجهاد، والمعنى أنه كان فرضًا على النبي ﷺ، فغزا سبع عشرة مرة بنفسه في ظرف تسع سنين، خرج من بلده إلى جهة الكفار ليقاتلهم، وقتل شخصًا واحدا بيده وهذا الذي قتله النبي من أشد الكفار كفرًا، الكافر الذي يقتله نبي من الأنبياء عذابه شديد، وأما ما يقول بعض الجهال: «الذي يقتله النبي يدخل الجنة» كذب، المسلم الذي يقتله النبي حدًّا هذا يدخل الجنة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب من قال إن الإيمان هو العمل .وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال.

قَالَ: «**حَجٌّ مَبْرُورٌ**»[١].

وحديثِ عبدِ الله بنِ أَبِي أَوفَى رَضِيَ الله عَنهُ فِي صحيحِ البُخَارِي[٢]: «**لاَ تَتَمَنَّوا لِقَاءَ العدُوِّ وسَلُوا الله العَافِيَة فإذا لَقِيتُمُوهُم فَاصْبِرُوا وَاعلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحتَ ظِلالِ السُّيُوفِ**[٣]».

السابع والعشرون: المُرَابَطَةُ فِي سَبيلِ الله عزَّ وجلَّ لِقولِه تَعَالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [سورة ءال عمران].

ولِحديثِ سهلِ بنِ سعدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ الله عَنهُ فِي صحيحِ البُخَارِي[٤]: «**رِبَاطُ يَومٍ فِي سَبِيلِ الله خَيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها**،

---

(١) الحج المبرور هو الذي لم يُعصَ الله فيه من وقت أن دخل في الإحرام إلى أن يتحلل هذا على قول بعض العلماء، وبعضهم قال: هو الذي يحفظ فيه الشخص لسانَه من أذى الناس، ويطعم الطعام، ويُلين الكلام.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب كراهية تمني لقاء العدو.

(٣) «الجنة تحت ظلال السيوف» معناه أن الجهاد يقرّب إلى الجنة، أي سببٌ لدخول الجنة.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد: باب فضل رباط يوم في سبيل الله.

وَمَوضِعُ سَوطِ أَحدِكُم مِنَ الجَنَّةِ خيرٌ مِنَ الدُّنيَا وما عَليهَا».

والمُرابَطَةُ تُنَزَّلُ مِن الجِهادِ والقِتَالِ منزِلَةَ الاعتِكافِ فِي المَسَاجِدِ مِنَ الصَّلاَةِ، لأَنَّ المُرَابِطَ يُقِيمُ فِي وجهِ العَدُوِّ مِثلَ قِيامِهِ مُستعِدًّا لهُ.

الثامن والعشرون: الثَّبَاتُ لِلعَدُوِّ وتَركُ الفِرارِ مِنَ الزَّحفِ لِقَولِهِ تَعالَى ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الأنفال]، ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الأنفال]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴿٦٥﴾﴾[1] [سورة الأنفال].

---

(١) معناه ليصبروا وليقاوموا، عشرون من المسلمين ليقاوموا مائتين من الكفار، كان هذا واجبًا عليهم، فلا يجوز أن يفر هذا العدد من هذا العدد من الكفار هذا قبل التخفيف، ثم خُفف عنهم فصار ثبات واحد لاثنين فرضًا فإن زاد عدد الكفار على الضعف يجوز أن يفروا.

ولِحَديثِ عَبدِ الله بنِ أَبِي أَوفَى رَضِيَ الله عَنهُمَا فِي صَحيحِ البُخَارِيّ: «**لاتَتَمنّوا لِقَاءَ العدُوّ وسَلُوا الله العَافِيَةَ فإِذَا لَقيتُمُوهُم فَاصبِرُوا واعلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تحتَ ظِلالِ السُّيوفِ**».

التاسع والعشرون: أداءُ الخُمسِ مِن المَغنَمِ إلى الإمَام أو عَامِلِهِ عَلى الغَانِمِينَ لِقولِهِ تعالَى ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا ﴿٤١﴾﴾ [سورة الأنفال] الآية.

وقَولِهِ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١٦١﴾﴾[1] [سورة آل عمران].

---

(١) الذي يسرق من الغنيمة قبل القسمة يأتي يوم القيامة وهو حامله ليفضح به إن كان ذهبًا أو كان غير ذلك كالثياب، حتى ولو كان مشاركًا في القتال لا يجوز له أن يأخذ قبل القسمة أي قبل أن يقسم السلطان أو نائبه على حسب الشرع، أحدهم سرق شملة أي نوعًا من الثياب فقال رسول الله ﷺ عنه: «**إنه في النار**».

ولِحَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنهُمَا فِي الصَّحِيحَينِ[١] عَن وفدِ عبدِ القيسِ[٢]: «ءامُرُكم بأربعٍ وأنهاكم عن أربعٍ: ءامُرُكم بالإيمانِ باللهِ وَحدَهُ، أَتدرُونَ مَا الإيمانُ باللهِ وحدَهُ؟ قَالُوا: الله ورسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: شهَادَةُ أَن لا إِلَه إلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وإِقَامُ الصَّلاةِ وإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رمضَانَ وحجُّ البيتِ، وَأَن تُعطُوا مِنَ المغنَمِ الخُمسَ، وأَنهاكُم عنِ الحَنتَمِ[٣]، والدُّبَّاءِ[٤] وَالنقِيرِ[٥] وَالمُزَفَّتِ[٦]، قَالَ: احفَظُوهُنَّ وَأَخبِرُوا بِهِنَّ مَن وَرَاءَكُم».

الثلاثون: العِتقُ بِوَجهِ التَّقَرُّبِ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ بِهِ لِقَولِهِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الصافات].
وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وتبليغه من لم يبلغه.

(٢) وفد عبد القيس جاءوا من بعيد ليتعلموا الدين.

(٣) الحَنتم: هو الجرة الخضراء يضعون فيها الشراب فيُسرع التخمرُ إليه، فنهاهم عن هذا حتى لا يشربوا النبيذ الذي صار فيه بعد أن صار مسكرًا.

(٤) الدباء: هي القرع كانوا يُخرجون ما فيه أي حشوَهُ ويجففونه ويعملونه أواني للشراب منه ما يسكر فيشربه الناس بعد إسكاره، ومنه ما قبل ذلك.

(٥) النقير: هو أصل النخلة يُنقر ثم يوضع فيه الشراب التمر أو الزبيب مع الماء ثم إذا ترك طويلاً يتخمر فيصير خمرا، فنهاهم عن الانتباذ في هذا.

(٦) المزفت: الذي طلي بالزفت.

تـعـالـى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ [سورة البلد].

ولحديثِ أبي هُريرةَ رَضِيَ الله عنهُ فِي الصَّحِيحين[1]: «مَن أعتقَ رَقبةً أعتقَ الله بِكُلِّ عُضوٍ مِنها عُضوًا مِن أعضائِهِ مِنَ النَّارِ حتَّى فرجَهُ بِفرجِهِ»[2].

الحادي والثلاثون: الكفَّاراتُ الواجِباتُ بالجنَايات وَهي بالكِتَاب والسُّنَّةِ أربعُ كفَّارَاتٍ: كفَّارَةُ القتلِ، وكفَّارةُ الظِّهَارِ، وكفَّارَةُ اليَمِينِ، وكفَّارَةُ المسِيسِ فِي صوم رمَضَان. ومِمَّا يُقرِّبُ مِنها مَا يَجِبُ بِاسمِ الفِديَةِ لأَنَّهَا إِمَّا عَن ذَنبٍ سَبقَ أو يُرادُ بِهِ التَّقرُّبُ إِلَى الله تعالَى بِشيءٍ يَعنِي إثرَ أمرٍ قَد وَقَعَ ذنبًا كانَ أو غَيرَ ذنبٍ.

الثاني والثلاثون: الإِيفَاءُ بِالعُقُودِ لِقَولِهِ تعالَى: ﴿أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴿١﴾﴾[3] [سورة المائدة]، قَالَ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ الله عنهُمَا: يَعنِي ما أَحلَّ الله وما حَرَّمَ وَمَا فَرَضَ ومَا حدَّ فِي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب كفارات الأيمان: باب قول الله تعالى ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة المائدة]. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العتق: باب فضل العتق.

(٢) الاسترقاق والعتق فيهما خير.

(٣) أي التكاليف الشرعية.

القُرءانِ كُلِّهِ، وقولِهِ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ ﴿٧﴾﴾ [سورة الإنسان]، ﴿وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الحج]، ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة التوبة]، ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا ﴿٩١﴾﴾ [سورة النحل].

ولِحدِيثِ عبدِ الله بنِ مسعُودٍ رَضِيَ الله عَنهُ فِي صحيحِ البُخَارِي[1]: «**لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يوم القيامةِ يُقالُ هٰذِهِ غدرةُ فُلانٍ**[2]».

وحَدِيثِ عبدِ الله بنِ عمرٍو رَضِيَ الله عنه فِي الصَّحِيحَينِ[3]: «**أَربعٌ من كُن فِيهِ كَانَ مُنافِقًا خالِصًا ومن**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجزية والموادعة: باب إثم الغادر للبرّ والفاجر.

(٢) معناه يوضع يوم القيامة علامة عند مؤخره يُعرف به أن هذا غدر في الدنيا. الغدر أنواع كالذي يبايع إمامًا خليفة مثل بعض الناس الذين بايعوا عليا ثم نقضوا. أما معاوية فلم يبايع عليًا بالمرة، هو لما قُتل عثمان جاءه هذا الخاطر أنه يَحلُّ محله لكن أخفى قال نطالب بدم عثمان، قال له علي: بايع، قال: لا أبايع حتى تُسلمنا قتلة عثمان، سيدنا علي لا يعرفُهم بأعيانهم. ثم أبناء عثمان كانوا هم يطلبون ليس معاوية. إنما همه هو التوصل للدنيا للملك ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿١٥٢﴾﴾ [سورة ءال عمران] الله تعالى قال هذا للصحابة، ما كل صحابي قلبه متعلق بالآخرة خالصًا.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب علامة المنافق.=

كانت فِيهِ خَصلَةٌ مِنهُنَّ كانَت فِيه خَصلَةٌ مِن النفاقِ حتَّى يَدعَها: إذا حَدَّث كذَبَ، وَإذا عاهَد غدر، وإذا وَعَدَ أخلَفَ، وَإذا خاصم فَجر[١]».

وَحَديثِ عبدِ الله بنِ عَامِرِ الجُهَنِيِّ رَضِيَ الله عَنهُ فِي صَحيحِ مُسلِم[٢]: «إنَّ أَحقَّ الشُّرُوطِ أن يُوفَّى بِهِ ما استَحلَلتُم بِهِ الفُرُوجَ[٣]».

=وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان خصال المنافق.

(١) هذا المنافق هو المنافق في العمل لأن النفاق نوعان: نفاق في العمل ونفاق في الإيمان، النفاق في العمل هو المسلم الذي يرائي ويخلف في الوعد وإذا ائتمن يخون وإذا خاصم يفتري على الشخص الذي يخاصمه، هذا يقال له منافق في العمل هذا ما خرج من الإسلام. أما المنافق في الإيمان فهو الذي يُظهر الإيمان وهو كافر قلبه لا يحب الإسلام لا يصدق الرسول تمامًا، هذا يقال له منافق في الإيمان، هذا الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٤٥﴾﴾.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب النكاح: باب الوفاء بالشروط في النكاح.

(٣) المهر أمانة، الذي يتزوج المرأة وليس في نيته أن يدفع المهر هذا له عقوبة عند الله، لكن في بعض المذاهب إذا طُلّقت أو مات الشخص تستحق أن تستلم، أما قبل ذلك ليس لها أن تطالب بالمؤجل أي بالمؤخر، أما عند الجمهور إذا كان المهر مؤجلا إلى سنة أو سنتين أو عشرة أو أكثر أو أقل متى ما حل الأجل صار دفعه واجبا، أما إذا كان حالا فلها أن تطالب متى ما شاءت. مثلا وليُها قال: زوجتك ابنتي=

الثالث والثلاثون: تَعدُّد نِعَم الله عزَّ وجَلَّ وَما يجبُ مِن شُكرِهَا لِقولِهِ تَعالَى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة النمل والعنكبوت ولقمان]، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة إبراهيم والنحل]، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [سورة الضحى]، ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [سورة البقرة]، وغَيرِ ذلِكَ مِمَّا مَنَّ الله تَعالَى عَلَى عِبادِهِ وذَكَّرَهُم بِهَا فِي كِتَابِهِ.

ولِحَدِيثِ أَبِي ذَرّ رَضِيَ الله عَنهُ فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ[١] قالَ: «كانَ رسُولُ الله ﷺ إذا أَخَذَ مَضجَعهُ من الليلِ قال: **بِاسمِكَ أَمُوتُ وَأَحيا**، وإِذَا استَيقَظَ قَالَ: **الحَمدُ لله الَّذِي أَحيَانِي بَعدَ ما أَمَاتَنِي وَإِلَيهِ النُّشُورُ**».

وَحَدِيثِ صُهَيبٍ رضِيَ الله عنهُ فِي صَحِيحِ مُسلِمٍ[٢]: **«عَجبًا لأَمرِ المُؤمِنِ إِنَّ أَمرَهُ كُلَّهُ خَيرٌ، وَلَيسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ**

=على مهر قدره ألف درهم، فقال: قبلت زواجها على ذلك، فهذه الألف درهم صارت حقا عليه، المرأة تطالبه متى شاءت لأنها ما أجّلت، هي حالّة ليست مؤجلة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات: باب ما يقول إذا أصبح.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق: باب المؤمن أمره كله خير.

لِلمُؤمِن إن أَصابَتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيرًا لَهُ وإن أَصابَتهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيرًا لَهُ»(١).

وَبِهِ قَالَ البَيهَقِي قَالَ: أَنبأنا الحَافِظُ أَبُو عَبدِ الله قَالَ: أَنشَدَنِي أَبُو عبدِ الله بنُ أَبِي ذُهلٍ قَالَ: أَنشَد أَبُو الحَسَنِ الكِندِيُّ القَاضِي:

إِذَا كُنتَ فِي نِعمَةٍ فَارعَهَا فَإِنَّ المَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَم

قَالَ أَخبَرَنَا أَبُو عَبدِ الرَّحمٰنِ السُّلَمِيُّ قَالَ سَمِعتُ الحُسَينَ ابنَ يُوسُفَ القَزوِينِيَّ قَالَ سَمِعتُ أَبَا بَكرٍ أَحمَد بنَ إِسحَاقَ قَالَ سَمِعتُ الجُنيد قَالَ سَمِعتُ السَّرِيَّ يقُولُ: الشُّكرُ نِعمَةٌ وَالشُّكرُ عَلَى النِّعَمِ نِعمَةٌ إِلَى أَن لاَ يَتَنَاهَى الشُّكرُ إِلَى قرار(٢).

وَقَد قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ الله فِي أَوَّلِ كِتَابِ الرِّسَالَةِ: الحَمدُ لله الَّذِي لاَ يُؤَدَّى شُكرُ نِعمَةٍ مِن نِعَمِهِ إِلاَّ بنعمةٍ منه تُوجِبُ عَلَى مُؤَدِّي ذَلِكَ الشُّكرَ.

وبِهِ أَنبَأنا البَيهَقِيُّ قَالَ: أَنبأَنَا أَبُو القَاسِم، أَنبأَ أَحمَدُ بنُ

---

(١) هذا للمؤمن الكامل.

(٢) المعنى أنه كلما شكر العبد فهذا الشكر يحتاج إلى شكر ءاخر وهكذا، النعمة فضل من الله وهذا الشكر فضل من الله، الله تعالى قدّره لولا أن الله قدره ما استطاع أن يشكر، وهكذا كل شكر.

سُلَيمَانَ، أنبأنَا ابنُ أبي الدُّنيَا إلخ.

وبه أنبأنا البيهقي قَالَ: فأَنشَدَنَا محمُودٌ الورَّاقُ:

لَئِن كَانَ شُكرُ نِعمَةَ الله نِعمَةٌ ... عَليّ لهُ في مِثلِهَا يَجِبُ الشُّكرُ

فكيفَ يصحُ الشُّكرُ إلا بِفضلِهِ ... وإن طَالَتِ الأيَامُ واتَّصلَ العُمرُ

إذَا مُسَّ بِالسَّراءِ عَمَّ سُرُورُهَا ... وإن مُسَّ بِالضَرَّاءِ أعقبها الأجرُ

وما مِنهُمَا إلاَّ لَهُ فِيهِ مِنَّةٌ ... يضيق بها الأوهَامُ والبَرُّ وَالبَحرُ

وأَخبَرنَا مِن غَيرِ رِوَايَةِ البَيهَقِي جَمَاعةٌ بيتَينِ فَقَط:

إذَا كَانَ شُكري نعمةَ الله نِعمةٌ ... عَلَيَّ لَهُ فِي مِثلِهَا يَجِبُ الشُّكرُ

فَمَالِيَ عُذرٌ غيرَ أنّي مُقصّرٌ ... وَعُذرِيَ إقرَارِي بِأنْ ليسَ لِي عُذرُ

الرابع والثلاثون: حِفظُ اللّسَانِ عَمَّا لاَ يُحتَاجُ إليه وَيَدخُلُ فِيهِ الكَذبُ وَالغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ وَالفُحشُ، إذ القُرءانُ وَالسُّنَّةُ مَشحُونَانِ بِذَلِكَ كَقَولِهِ تَعَالَى ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأحزاب]، وَقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة التوبة]، وَقولِهِ ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴿٣٦﴾﴾[1] [سورة الإسراء]، وَقولِهِ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ

---

(١) فيه دِلالة على ترك القول بما لا علم له به.

جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الزمر] وقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الزمر]، وقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾[1] [سورة يونس].

ولحديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ الله عنه في الصَّحِيحَين[2]: **«إِنَّ الصّدقَ يَهدِي إِلَى البرّ وإِنَّ البرّ يهدِي إِلَى الجَنّةِ وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصدُقُ حَتَّى يُكتَبَ عِندَ الله صدّيقًا، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهدِي إِلَى الفُجُورِ وإِنَّ الفُجُورَ يَهدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكذِبُ حَتَّى يُكتَبَ عِند الله كذَّابًا».**

وَحَدِيثِ سَهلِ بنِ سَعدٍ رَضِيَ الله عَنهُ فِي صَحِيح البخاري[3]: **«مَن يَضمَنُ لِي مَا بَينَ لَحيَيهِ وَمَا بين فَخذَيهِ**

---

(١) لما ذم الله الكذب كان ذلك مدحًا للصدق.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب قول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة التوبة]. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله.

(٣) كان في الأصل المطبوع: صحيح مسلم، والصواب ما أوردناه كما في شعب الإيمان (٤/ ٢٣٥)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب حفظ اللسان. وقوله في الحديث التالي: «فيه أيضًا» دليل على أن الصواب صحيح البخاري.

أَضمَنُ لَهُ الجَنَّةَ[١]».

وَحَدِيث أَبِي شُرَيح الخُزَاعِيّ فِيهِ أَيضًا[٢]: «**مَن كَانَ يُؤمِنُ بالله وَاليَومِ الآخِرِ فَلَيَقُل خَيرًا أَو لِيَصمُت**».

الخامس والثلاثون: الأَمَانَاتُ وَمَا يَجِبُ فِيهَا مِن أَدَائِهَا إِلى أَهلِهَا لِقَولِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة النساء]، وَقَولِهِ تَعَالَى ﴿ فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ [سورة البقرة].

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عَنهُ: «**أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائتمَنَكَ، وَلاَ تَخُن مَن خَانَكَ**».

وَلِحَدِيثِه فِي الصَّحِيحَينِ[٣]: «**ثَلاثٌ مَن كُنَّ فِيهِ فَهُوَ**

---

(١) اللَّحيان هما العظمان اللذان يلتقيان أي عظم الخدين والذقن، والمراد به في هذا الحديث اللسان. فمن حفظ لسانه وما بين فخذيه أي فرجه الرسول قال: «**أضمن له الجنة**» لأن هذين اللسان والفرج يرميان إلى كثير من الفواحش والمهالك، فمن حفظهما حفظ ما سواهما.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب علامة المنافق بلفظ: ءاية المنافق ثلاث، فذكره. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان خصال المنافق: بلفظ: ءاية المنافق ثلاث، وبلفظ: من علامات المنافق ثلاث، فذكره. وقد مضى من حديث عبد الله=

مُنَافِقٌ وَإِن صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسلِمٌ: إِذَا حدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخلَفَ، وَإِذَا اؤتمنَ خَانَ[1]».

السادس والثلاثون: تَحرِيمُ قَتلِ النُّفُوسِ وَالجِنَايَاتِ عَلَيهَا لِقَولِهِ تَعَالَى ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴿٩٣﴾﴾[2] [سورة النساء] الآية.

وَلِقَولِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴿٢٩﴾﴾ الآيات [سورة النساء].

=ابن عمرو بن العاص.

(١) إذا غلب عليه هذا فهو منافق، أما إذا كان يحصل منه بنُدرة فإنه لا يكون كذلك. ثم إن هذا النفاق نفاق في العمل ليس نفاقًا في الإيمان لأن النفاق في الإيمان كفر كالكفر العلني. لأن الكافر على وجهين، كافر معلن لا يدعي الاسلام وكافر يتظاهر بالإسلام ويبطن كفره كالذي يشك في صحة الإسلام لكن لا يظهر ذلك.

(٢) هذه الآية فسرها العلماء بمن يستحل قتل المؤمن وهذا كفر، أما الذي لا يستحل الله تعالى إن شاء يغفر له، وفي قصة الاسرائيلي الذي قتل مائة نفس ثم تاب أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم عنه بقوله: «غفر الله له».

وَلِحَدِيثِ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي الصَّحِيحَينِ[١]: «**قِتَالُ المُسلِمِ كُفرٌ وَسِبَابُهُ فُسُوقٌ**[٢]».

وَحَدِيثِهِ فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ[٣]: «**أَوَّلُ مَا يُقضَى بَينَ النَّاسِ يَومَ القِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ**[٤]».

وَلِحَدِيثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا فِي صَحِيحِ البُخَارِي[٥]: «**لاَ يَزَالُ المُسلِمُ فِي فَسحَةٍ مِن دِينِهِ مَا لَم يُصِب دَمًا حَرَامًا**».

السابع والثلاثون: تَحرِيمُ الفُرُوجِ وَمَا يَجِبُ فِيهَا مِنَ التَّعَفُّفِ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۝٣٠﴾ [سورة النور]،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، بتقديم اللفظة الأولى على الثانية. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان قول النبي ﷺ «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، ذكره كما أشرنا للفظ البخاري.

(٢) معناه كفر دون كفر ليس كفرًا يُخرج من الإسلام بل ذنب كبير يشبه الكفر.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب القصاص يوم القيامة.

(٤) أي في القتلِ والجرحِ.

(٥) في الأصل «في الصحيحين»، والصواب: في صحيح البخاري كما في شعب الإيمان (٤/ ٣٤٤) وكما في تحفة الأشراف (٥/ ٤٣١) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الديات: باب قول الله تعالى ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ۝٩٣﴾ [سورة النساء].

وَقولِهِ تَعَالَى ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ۝٣١﴾ [سورة النور]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥﴾ [سورة المؤمنون]، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾ [سورة الاسراء].

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عَنهُ فِي الصَّحِيحَين[(١)]:

«لا يَزنِي الزَّانِي حين يَزنِي وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلا يَسرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسرِقُ وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلا يَشرَبُ الخَمرَ حِينَ يَشرَبُ وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلا يَنتَهِبُ نُهبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرفَعُ المُؤمِنُونَ إِليهِ فِيها أَبصَارَهُم حِينَ يَنتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤمِنٌ[(٢)]».

الثامن والثلاثون: قَبضُ اليَدِ عَن الأَموَالِ وَيدخُلُ فِيهَا تَحرِيمُ السَّرِقَةِ وَقَطعُ الطَّرِيق وَأَكل الرِّشَا وَأَكلُ مَا لاَ يَستَحِقُّهُ شَرعًا لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ۝١٨٨﴾ [سورة البقرة]، وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب اللقطة: باب النهبى بغير إذن صاحبه. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي الكمال.

(٢) معناه المؤمن لا يفعل هذه الأشياء وهو مؤمن لا تليق به، معنى الحديث النهيُ عن هذه الخصال الأربع، وقال بعضهم: المسلم لما يعمل واحدا من هذه الأشياء نور الإيمان يذهب ويبقى أصله ثم إذا ترك هذه الأشياء يعود إليه نور الإيمان.

عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴿١٦٠﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴿١٦١﴾﴾ [سورة النساء]، وَقَولِهِ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ [سورة المطففين]، وَقَولِهِ ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الإسراء].

وَلِحَدِيثِ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ أَبِي بَكرَةَ فِي الصَّحِيحَينِ عَن أَبِيهِ رَضِيَ الله عَنهُمَا قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ الله ﷺ بِمِنى فَقَالَ: «**إِنَّ دِمَاءَكُم وَأَموَالَكُم وَأَعرَاضكُم عليكم حَرَامٌ**» الحَدِيثَ.

التاسع والثلاثون: وُجُوبُ التَّوَرُّعِ فِي المَطَاعِمِ وَالمَشَارِبِ وَالاجتِنَابِ عَمَّا لا يَحِلُّ مِنهَا لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴿٣﴾﴾ [سورة المائدة].

وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴿١٤٥﴾﴾ [سورة الأنعام]، وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴿٩٠﴾﴾(١) [سورة المائدة] وَقَولِهِ

---

(١) الأزلام هي السهام التي كانوا يستعملونها ليعرفوا الحظ أي حظهم=

تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴿٢١٩﴾﴾ [سورة البقرة] الآيَةَ، فَأَثْبَتَ فِيهَا الإِثْمَ.

وَقَالَ في ءايَة أُخرَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأعراف]، فَحَرَّمَ الإِثْمَ نَصًّا، وَيُقَال: إِنَّ الإِثْمَ اسمٌ من أَسمَاءِ الخَمر وَيُنشدُهُ:

شَربتُ الإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقلِي ... كَذاكَ الإِثمُ يَذهَبُ بِالعُقُولِ

وَلِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنهَا في الصَّحِيحَين[1]: «سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَن البتعِ فقَالَ: **كُلُّ شَرَابٍ أَسكرَ فَهُو حَرَامٌ**».

=وبختهم، الله تعالى حرم علينا ما يجرّ إلى دعوى علم الغيب، وهؤلاء الذين ينظرون بالفنجان ويضربون بالمندل ويحدثون بذلك هذا مثل الأزلام، وكذلك الذي يقال له كتاب البروج، يقولون هذا الذي ولد في هذا البرج مستقبله كذا هذا يقال له تنجيم، وهؤلاء الذين يمسكون المفتاح فوق المصحف ثم يقولون ذهب إلى اليمين ذهب إلى الشمال ويبنون على ذلك أخبارًا ذلك حرام.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأشربة: باب الخمر من العسل وهو البتع.
وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة: باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام.

وَحَدِيثِ ابن عُمَرَ رَضِيَ الله عَنهُمَا في صحِيح مُسلم[١]: **«كُلُّ مُسكِرٍ خَمرٌ، وَكُلُّ خَمرٍ حَرَامٌ»**.

وَحَدِيثه في الصَّحِيحَين[٢]: **«مَن شَرِبَ الخمرَ[٣] في الدُّنيَا ثُمَّ لَم يَتُب مِنهَا حُرِمَهَا في الآخِرة»**.

وَحَدِيثِ أَبي هُرَيرَة رضِيَ الله عَنهُ فيهما[٤]: «أُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ ليلَة أُسري بِهِ بإِيلياءَ بقدَحَين خَمرٍ وَلَبَنٍ فَنظَرَ إِلَيهما ثُمَّ أَخَذَ اللَّبَنَ، فَقَالَ لَهُ جبريلُ عَلَيه السَّلامُ: **الحَمدُ لله الَّذِي هَدَاكَ للفطرَة[٥] لو أَخذتَ الخَمر لَغَوت أُمَّتُك»**.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة: باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأشربة: باب قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة المائدة].
وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة: باب عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها بمنعه إياها في الآخرة.

(٣) خمر الجنة غير خمر الدنيا، خمر الدنيا يسكر ويغيب العقل أما خمر الجنة فلا.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء: باب قول الله تعالى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾﴾. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السمٰوات وفرض الصلوات.

(٥) أي الدين.

وَلحَدِيثه فيهما[١] : «**وَلا يَشربُ الخمرَ الشَّاربُ حينَ يشرَبُها وَهُوَ مُؤمِنٌ**[٢]» الحَدِيثَ.

وَبِهِ أنبأنا البيهَقِيُّ بإسنَاده عَن الحَسَن قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ بنَبيذٍ إلَى أحبِّ خَلق الله إلَيهِ حَتَّى أفسَدَهُ» يعنِي العَقل[٣]. وَقِيلَ لبعض العَرَب: لمَ لا تشرَبُ النَّبيذَ؟ فَقَالَ: وَالله ما أرضَى عقلي صَحِيحًا فكَيفَ أُدخِلُ إلَيهِ مَا يُفسِدُهُ.

وَعَن الحَكَم بن هشَام أَنَّهُ قَالَ لابنٍ لَهُ: يا بُنَيَّ إيَّاكَ وَالنَّبيذَ فإنَّهُ قَيءٌ في شِدقِكَ وَسَلحٌ علَى عَقلِكَ وحدٌّ في ظَهرِكَ وَتَكُونُ ضُحكَةً للصِّبيَانِ وأسِيرًا للدَّيَّان[٤].

---

(١) قد مضى تخريجه.

(٢) هذا الحديث ظاهره أن الذي يشرب الخمر أو يزني أو يسرق أو ينتهب النهبة يخرج من الإسلام لكن ليس هذا المعنى المقصود، بل يقال: معناه النهي، لا يشرب وهو مؤمن معناه لا يليق بالمؤمن.

(٣) الحسن البصري روي عنه أن الانسان يشرب الخمر فيحطه على أحب خلق الله أي العقل فيفسده.

(٤) الديان هو الله، معناه المُجازي الذي يجازي العباد على أعمالهم يوم القيامة. والنبيذ الذي غلى هذا الذي ينهون عنه، أما النبيذ الحلو حلال قبل أن يغلي التمر أو الزبيب أو العسل يوضع عليه الماء ويتركُ إلى وقت قبل أن يغلي فيشرب وهو حلو، أما بعد أن يغلي يصير خمرا، لكن بعض الناس يشربونه وهم يظنونه أنه لم يصر خمرا وهو قد صار.

وعن بَعضِ الحُكَماءِ أَنَّهُ قَالَ لابنِهِ: يَا بُنَيَّ مَا يَدعُوكَ إِلىَ النَّبِيذِ؟ قَالَ: يهضِمُ طَعَامِي، قَالَ: وَاللهِ يا بُنَيَّ هُو لدينِكَ أَهضَمُ[1].

وعن عبدِ الله بن إِدرِيسَ:

كُـلُّ شـرَابٍ مُـسكِـرٍ كَـثِـيـرُهُ   مِـن تَـمـرةٍ أَو عِـنَـبٍ عـصـيـرُهُ
فَـإِنَّـهُ مُـحَـرَّمٌ يـسـيـرُهُ   إِنـي لَـكُـم مِـن شـرِّهِ نَـذيـرُهُ[2]

وَعَن أَبِي بَكرِ بن أَبِي الدُّنيَا أَنَّهُ أَنشَدهُ أَبُوهُ:

وإِذا النَّبِيذُ عَلَى النَّبيذ شَربتَهُ   أَزرَى بدينِكَ مَع ذَهَابِ الدِّرهَمِ[3]

وَأَنشَدنَا الحُسَينُ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ:

أَرى كُلَّ قَومٍ يَحفظُونَ حَرِيمهُم   وَليس لأَصحَاب النَّبيذِ حريمُ[4]
إِذَا جئتَهُم حَيَّوكَ أَلفًا ورحَّبُوا   وإِن غبتَ عنهُم سَاعَةً فَذَمِيمُ
أَخوهُم[5] إِذَا ما دَارَت الكَأسُ بَينَهُم   وَكُـلُّـهُـم رثُّ الـوِصَـالِ سَـئُـومُ
فَـهـذَا ثَـنَـائِـي لَـم أَقُـل بـجَـهَـالَـةٍ   وَلكن بِحالِ الفَاسِقِينَ عَليمُ[6]

---

(١) يهضم الدين أي يخفف الدين أكثر مما يهضم الأكل الذي في الجوف.

(٢) معناه أحذركم من شره.

(٣) أي يفسد عليك دينك.

(٤) المعنى أنهم في وجهك يعظمونك ويكرمونك ثم في خلفك يذمونك، أي شربةُ الخمور هذا شأنهم.

(٥) في الأصل: أخاهم.

(٦) معناه خبير بأحوال شربة الخمور. النبيذ ان وصل الى حد الإسكار=

(فصلٌ)

في صَحِيح مُسلِم[(١)] وغيره مِن حَدِيث أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عَنهُ: «**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الله طَيبٌ لا يَقبلُ إلاَّ طيبًا، وإِنَّ الله تَعالَى أَمر المُؤمِنِينَ بمَا أَمَرَ به المُرسَلِينَ» فقَال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾[(٢)] [سورة المؤمنون]، وقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ١٦٨﴾[(٣)] [سورة البقرة]، وقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ١٧٢﴾ [سورة البقرة]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطيلُ السَّفرَ أَشعثَ أَغبرَ يَمُدُّ يَدَيهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبُّ يَا ربُّ وَمَطعَمُهُ حَرَامٌ وَمَلبَسُهُ حرَامٌ**

=فهو مذموم، أما إذا لم يصل إلى حد الإسكار ما دام حلوا يشرب اليوم الأول واليوم الثاني وبعض اليوم الثالث يشرب ثم في مساء اليوم الثالث يكب، أو يعطى لخادم لأنه بعدُ ما تبين أنه مسكر لكن يحتمل أن يكون أسكر في مساء اليوم الثالث. الواحد إذا تجنب شربه أحسن خيرٌ له إما أن يعطيه لخادمه أو يكُبه من أجل الاحتياط.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.

(٢) الطيبات معناه الحلال في هذه الآية، معناه كلوا المأكل الحلال واعملوا الأعمال الصالحة.

(٣) المراد هنا بقوله «طيبًا» لذيذا مستلذًا لأن الطيب يطلق على معنيين بمعنى الحلال وبمعنى اللذيذ.

وَمَشرَبُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بالحَرَام فَأَنَّى يُستَجَابُ لَهُ».

وَفِي الصَّحِيحَينِ[(١)] مِن حَدِيثِ النعمانِ بنِ بَشِيرٍ: **«إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وبَينَ ذَلِكَ مُشتَبِهَاتٌ لا يَعلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ استَبرَأَ لِعِرضِهِ وَدِينِهِ، وَمَن وَقَعَ في الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَام كالرَّاعِي يرعى حولَ الحِمى يُوشِكُ أَن يَقَعَ فِيهِ، أَلا وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً وَحِمى اللهِ فِي الأَرضِ مَحَارِمُهُ[(٢)]».**

وَفِي الصَّحِيحَينِ[(٣)] مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ: **«إِنِّي لأَنقَلِبُ إِلى أَهلِي فَأَجِدُ التَّمرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فراشي أو في بَيتِي فَأَرفَعُهَا لآكُلَهَا ثُمَّ أَخشَى أَن تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ فَأُلقِيهَا[(٤)]».**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب فضل من استبرأ لدينه. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساقاة: باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

(٢) الشيء الذي حرمه الله هو حمى الله، معنى الحديث أن الله منع عباده أن يقربوا الحرام كما يمنع الملك الناس من الدخول في حِماه الذي حماه حتى لا يرعاه مواشي الناس.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب اللقطة: باب إذا وجد تمرة في الطريق. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى ءاله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم.

(٤) الصدقة الزكاة، والمعنى أن الرسول كان حرامًا عليه أن يأكل الزكاة،=

وَفي صَحِيح البُخَارِيّ[١] عن عَائِشَة رَضِيَ الله عَنهَا قَالت: «كَانَ لأَبِي بَكرٍ غُلامٌ يُخرِجُ لَهُ الخَرَاجَ وَكَانَ أَبو بَكر يأكُلُ مِن خَرَاجِهِ، فَجاءَ يَومًا بِشيءٍ فَأَكَلَ مِنهُ أَبو بَكرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلامُ: أَتدرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبو بَكرٍ رَضِيَ الله عَنهُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَكَهَّنتُ لإِنسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحسِنُ الكَهَانَةَ إلاَّ أَنِّي خَدعتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعطَانِي بِذَلِكَ، فَهذَا الَّذِي أَكَلتَ منهُ. قَالت: فَأَدخَلَ أَبُو بَكرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيءٍ في بطنه[٢]».

وَعَن زَيد بن أَسلَمَ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّاب رَضِيَ الله عنهُ شَربَ لَبَنا فَأَعجَبَهُ فَقَالَ لِلَّذِي سَقَاهُ: مِن أَينَ لَكَ هذَا اللَّبَنُ؟ فَأَخبَرَهُ أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى مَاءٍ قَد سَمَّاهُ فإذا نَعَمٌ مِن نَعم الصَّدقَةِ وَهُم يَسقُونَ فَحَلَبُوهُ لي مِن أَلبَانِهَا فَجَعَلتُهُ فِي سِقَائِي وَهُوَ هَذَا، فَأَدخَلَ عُمَرُ يَدَهُ فاستَقَاءَهُ[٣].

وَعَن عَلَيّ رضي الله عَنهُ فِي طِيبِ مَطعَمِهِ أَنَّهُ كَانَ يُجَاءُ بِخُبزِهِ فِي جِرَابٍ مِنَ المَدِينَةِ[٤].

=بعدما يرفعها من الأرض يخطر له أنها لعلها من الزكاة فيترك.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار: باب أيام الجاهلية.

(٢) الحرام كانوا يجتنبوه تجنبا شديدا.

(٣) من إبل الزكاة حلب له الموكلين بهذا النَّعَم فلما علم بذلك تقيأه أيضا.

(٤) الجراب: إناء من جلد.

أنبأنا البيهقيُّ بإسنادِهِ عن بشرِ بنِ الحارثِ قالَ: قالَ يُوسُفُ بنُ أسبَاط: «إذا تَعَبَّدَ الشَّابُّ، يقُولُ إبلِيسُ: انظرُوا مِن أينَ مَطعَمُهُ؟ فإن كَانَ مَطعَمُهُ مَطعَمَ سُوءٍ، قالَ: دَعُوهُ لا تَشتَغِلُوا بِهِ دَعُوهُ يَجتهِدُ وَينصَبُ فَقَد كَفَاكُم نَفسَهُ»(١).

وَعَن حُذَيفَةَ المَرعَشِيِّ أنَّهُ نَظَرَ إلَى النَّاسِ يتَبادَرُونَ إلَى الصَّفِّ الأوَّل فَقَالَ: يَنبَغِي أن يَتَبادَرُوا إلَى أكلِ خُبزِ الحَلالِ.

وَعَنِ الفُضَيلِ بنِ عيَاضٍ قَالَ: سُئِلَ سُفيَانُ الثَّورِي عَن فَضلِ الصَّفِّ الأولِ فَقَالَ: انظر كِسرَتَكَ الَّتِي تَأكُلُ مِن أينَ تَأكُلُهَا وَصَلِّ فِي الصَّفِّ الأخِيرِ.

وَعَنهُ أيضًا: أنظُر دِرهَمَك مِن أينَ هُوَ؟ وَصَلِّ فِي الصَّفِّ الأخِيرِ.

وَعن سَرِيّ السَّقطِيِّ أنَّهُ كَانَ لا يَأكُلُ مِن بَقلِ السَّوَادِ وَلا مِن ثَمَرِهِ وَلا مِن شَيءٍ يَعلَمُ أنَّهُ مِنهُ وَيُشَدِّدُ فِي ذلِك، وَكان غَايَةً فِي الوَرَعِ وَمَع ذَلِكَ قَالَ: كُنتُ بِطَرَسُوسَ، وَكَانَ مَعِي فِي الدَّارِ فتيَانٌ يَتَعَبَّدُونَ، وَكَانَ فِي الدَّارِ تَنُورٌ يَخبِزُونَ فِيهِ، فانكَسَرَ التَّنورُ فَعَمِلتُ بَدلَهُ مِن مالِي فتوَرَّعُوا أن يَخبِزُوا فِيهِ.

وَعَنهُ قَالَ: كَانَ أبُو يُوسُفَ الغسُولِيُّ يلزَمُ الثَّغرَ وَيَغزُوا،

---

(١) معناه بلا فائدة يتعب، فاتركوه.

فَكَانَ إذَا غزَا مَعَ النَّاس وَدَخلُوا بِلادَ الرُّوم أكَل أَصحَابُهُ مِن ذَبَائِحِهِم وَفوَاكِههِم، وَهُوَ لا يأكُل فيُقَالُ لَهُ: يَا أَبَا يُوسُفَ أَتَشُكُّ أَنَّهُ حَلالٌ؟ فَيَقولُ: لا، فيُقَالُ لَهُ: فَكُل مِنَ الحَلالِ فَيَقُول: إِنَّمَا الزُّهدُ فِي الحَلال[١].

وَعَنِ السَّرِيّ قَالَ: رَجَعتُ مِن بَعضِ المَغَازِي فَرَأَيتُ فِي طَرِيقِي ماءً صَافِيًا وَحَولَهُ عُشبٌ مِن حَشيشٍ قَد نبَت، فَقُلتُ فِي نفسِي: يَا سرِيُّ إن كُنتَ يَومًا أَكَلتَ أَكلَةَ حَلالٍ، وَشَرِبتَ شُربَةَ حَلالٍ فَاليَومَ، فَنَزَلتُ عَن دَابَّتِي، فَأَكَلتُ مِن ذَلِكَ الحَشِيشِ، وَشَرِبتُ مِن ذَلِكَ المَاءِ، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ سَمِعتُ الصَّوتَ وَلَم أَرَ الشَّخصَ: يَا سَرِيَّ بن المُغَلِّسِ فَالنَّفَقَةُ الَّتِي بَلَّغتكَ إِلَى ههُنَا من أَين هِيَ؟ فَقَصَّرَ إِلَيَّ نَفسِي[٢].

وَعَن عَبدِ الله بنِ الجلاءِ قَالَ: أعرِفُ مَن أَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلاثِينَ سَنَةً لم يَشرَب مِن مَاءِ زَمزَمَ إلاَّ مَا استَقَاهُ بِرَكوتِهِ

---

(١) ترك الحرام ليس زهدا إنما الزهد ترك بعض الحلال، بعض الأولياء والوليات يتركون كثيرًا من الحلال من المأكل والملبس والمشرب وهم يستطيعون. عائشة رضي الله عنها كان عليها ثوب مرقوع وهي توزع سبعين ألف درهم في سبيل الله للناس، كلّهُ أنفقته وهي لابسة ثوبًا مرقعا، مع الاستطاعة الزهاد الحقيقيون يتركون الشيء الحلال.

(٢) يعني استصغرت حالي.

وَرِشَائِهِ وَلَم يتَنَاوَل مِن طَعامٍ جُلِبَ مِن مِصر شَيئًا[١].

وعن بِشرِ بنِ الحَارِثِ الحَافِي بنِ عَلي قَالَ: سَمِعتُ المُعَافَى بنَ عِمرَانَ يَقُولُ: كَانَ عشَرَةٌ فيمن مضَى مِن أَهلِ العِلم يَنظُرُونَ فِي الحَلالِ النَّظَرَ الشَّدِيدَ، لا يُدخِلُونَ بُطُونَهُم إِلاَّ مَا يَعرِفُونَ أَنَّهُ مِنَ الحَلالِ، وَإِلاَّ استَفُّوا التُّرَابَ، ثُمَّ عدَّ بِشرٌ: إبرَاهِيمَ بنَ أَدهَمَ، وَسُلَيمَانَ الخَوَّاصَ، وَعَلِيَّ بن فُضَيلِ بنِ عِيَاضٍ[٢]، وأَبَا مُعَاوِيَةَ الأَسوَدَ، وَيُوسُفَ بن أَسباط، ووُهيبَ بنَ الوَردِ، وَحُذَيفَةَ شَيخًا مِن أَهلِ حرَّان[٣]، وَدَاوُدَ الطَّائِيَّ، وَعَدَّ بِشرٌ عشَرَةً.

وَعَن يَحيى بنِ مَعِين المُحَدِّثِ قَالَ:

المَالُ يَذهَبُ حِلُّهُ وَحَرَامُهُ   يَومًا وَيَبقَى فِي غَدٍ ءاثَامُهُ

وَسُئِلَ سُفيَانُ الثَّورِيُّ عَنِ الوَرَعِ فَأَنشَدَ:

---

(١) لما كان يأتي الطعام بذلك الزمن من مصر لا يأكل منه إلا مما معه لأنه يخاف أن يكون نال من الحرام.

(٢) فضيل الأب وله ابن اسمه علي كان مثل أبيه.

(٣) حران الآن مع تركيا هي بلدة يقال إن قبلتها أعدل القِبَل هناك عندهم يتوجهون إلى الجنوب لا ينحرفون لا يَمنة ولا يسرة قبلتهم على نقطة الجنوب. بعض الصحابة فتحها وكانت هي بلاد المشركين.

هَذَا التَّوَرُّعُ عِندَ هَذَا الدِّرهَمِ إِنِي وَجَدتُ فَلا تَظُنُّوا غَيرَهُ
فَاعلَم بِأَنَّ هُنَاكَ تَقوَى المُسلِمِ[1] فَإِذَا قَدرتَ علَيهِ ثُمَّ تَرَكتَهُ

وَعَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الكَرِيمِ المَروزِيِّ لَمَّا وُلِّيَ يَحيى بنُ أَكثَم القَضَاءَ كَتَبَ إِلِيهِ أَخُوهُ عَبدُ الله بنُ أَكثَمَ مِن مَرو وَكَانَ مِنَ الزُّهَادِ:

أَلَذُّ مِن تَمرَةٍ تُحشَى بِزُنبُورِ وَلُقمَةٍ بِجَرِيشِ المِلحِ تأكُلُهَا
كَحبَّةِ الفَخِ دقَّت عُنقَ عُصفُورِ وأَكلَةٍ قَرَّبت لِلهُلكِ صَاحِبَهَا

وعَنِ إبرَاهِيمَ بنِ هُشَيم أَنَّهُ استَوصَاهُ صَاحِبٌ لَهُ عِندَ وَدَاعِهِ فَقَالَ: أُوصِيكَ أَن يَكُونَ عَمَلُكَ صَالِحًا وَتَأكُلَ طَيِّبا[2].

حَتَّى يَطِيبَ شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ لَيسَ التَّقِيُّ بِمُتَّقٍ لإلهِهِ
ويَكُونَ في حُسنِ الحَدِيثِ كَلامُهُ[3] ويَطِيبَ ما تحوِي وتكسِبُ كَفُّهُ
فَعلى النَّبِيِّ صَلاتُهُ وَسلامُهُ نَطَقَ النَّبِيُّ لَنَا بِهِ عَن رَبِّهِ

الأربعون: تحرِيمُ المَلابِسِ وَالزِّيِّ والأَوَانِي ومَا يُكرهُ مِنهَا لِحَدِيثِ أَنسِ بنِ مالِكٍ في الصَّحِيحَينِ[4]: «**مَن لَبِس**

---

(١) الذي يستطيع أن يحصل على مال فتركه هذا علامة التقوى.
(٢) طيبا معناه حلالا، الحلال الذي لا شك فيه.
(٣) معناه حتى يحفظ بطنه من أكل الحرام وشرب الحرام ولسانه من الكلام الخبيث، لا يكون متقيا من ليس هكذا.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب اللباس: باب لبس الحرير=

الحَرِيرَ فِي الدُّنيا فَلَن يلبَسَهُ فِي الآخِرَةِ».

وحَدِيثِ حُذَيفَة: **«لا تَلبِسُوا الحَرِيرَ ولا الدِّيباج ولا تشرَبُوا فِي ءانِيةِ الفِضَّةِ والذَّهبِ، ولا تأكُلُوا فِي صِحافِها، فَإِنَّهَا لَهُم فِي الدُّنيا وَهِيَ لَكُم فِي الآخِرةِ».**

وحَدِيثِ ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ الله عَنهُ فِي صَحِيحِ مُسلِم[١]: **«إِنَّ الله جَمِيل[٢] يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبرُ بَطَرُ الحَقِّ وَغَمطُ النَّاسِ».**

وحدِيثِ أَبِي بُردَةَ فِي الصَّحِيحَينِ[٣] قَال: **«أَخرَجَت إِلَينَا**

=للرجال وقدر ما يجوز منه.

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة: باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجال وإباحته للنساء وإباحة العَلَم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع اصابع.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب تحريم الكبر وبيانه.

(٢) معناه محسن متفضل على عباده تكرما بالنعم، يحب الجمال معناه يحب حسن الهيئة النظافة نظافة الخلق والثياب.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب اللباس: باب الأكسية والخمائص. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة: باب التواضع في اللباس والاقتصاد على الغليظ منه واليسير في اللباس والفراش وغيرهما وجواز لبس الثوب الشعر وما فيه أعلام.

عائِشَةُ كِساءً مُلَبَّدا وَإزَارا غَلِيظًا فَقالت: قُبِضَ رسُولُ الله ﷺ فِي هَذَينِ[1]».

وَحَديثِ عَبدِ الله بنِ عُمَرَ فِيهِمَا[2]: «لا يَنظُرُ الله تَعالى يَومَ القِيَامَةِ إلى مَن جَرَّ ثَوبَهُ خيَلاءَ[3]».

الحادي والأربعون: تَحرِيمُ المَلاعِبِ والمَلاهِي المُخالِفَةِ لِلشَّرِيعةِ لِقَولِهِ تَعالى: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ﴿١١﴾﴾ [سورة الجمعة].

وَلِحديثِ سُليمَانَ بنِ بُرَيدَةَ فِي صحِيحِ مُسلِمٍ[4] عَن أَبِيهِ

(١) لباس الفقراء اللباس الذي كان عليه عندما مات لباس أهل الفاقة ليس أهل التنعم، لو كان يريد التنعم للبس أفخر الثياب ولأكل أفخر المطاعم، ولركب أفخر الخيول.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب اللباس: باب قول الله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأعراف]. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة: باب تحريم جر الثوب خيلاء وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب.

(٣) العرب في الماضي المتكبرون منهم كانوا يلبسون الإزار الطويل الذي يصل إلى الأرض تكبرًا بطرًا وتفاخرًا، فهذا الذي يجر ثوبه على الأرض للكبر الله تعالى لا ينظر إليه يوم القيامة بمعنى أنه لا يكرمه بل يهينه، وإلا فالله تعالى يرى كل المبصِرات برؤيته الأزلية الأبدية، فإهانة الله لبعض عباده ليس كإهانة البشر للبشر.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الشعر: باب تحريم اللعب بالنردشير.

رَضِيَ الله عَنهُ: «مَن لَعِبَ بِالنَّردَشِيرِ فكأنَّما صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحم خِنزِيرٍ وَدَمِهِ».

الثاني والأربعون: الاقتِصَادُ فِي النَّفَقَةِ وَتَحريمُ أكلِ المَالِ بالبَاطِلِ لِقَولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الإسراء]، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الفرقان].

وَلِحَدِيثِ المُغيرةِ بنِ شُعبَةَ رَضِيَ الله عَنهُ فِي صَحِيحِ مُسلِمٍ[1]: «ونَهى عَن ثَلاث: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةِ المَالِ، وَإِلحَافِ السُّؤَالِ».

الثالث والأربعون: تَركُ الغِلّ والحَسَدِ وَنحوِهِمَا لِقَولِهِ تَعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الفلق]، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة النساء].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأقضية: باب النهي عن كثرة السؤال من غير حاجة والنهي عن منعٍ وهات وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه.

وَلِحَدِيثِ أَنَسٍ فِي صَحِيحِ مُسلِمٍ[1]: «**لا تَحَاسَدُوا ولا تَباغَضُوا، ولا تقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخوَانًا**».

وحَدِيثِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ فِي صَحِيحِ البُخَارِي[2]: «**لا تباغَضُوا وَلا تحَاسَدُوا وَلا تَدابرُوا وكُونُوا عِبَادَ الله إِخوَانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أَن يهجُرَ أَخَاهُ فوقَ ثَلاثِ لَيالٍ يلتقِيَانِ يَصُدُّ هَذا وَيَصُدُّ هَذَا وَخيرُهُمَا الَّذِي يَبدَأُ بِالسَّلام**».

وَبِهِ أَنبَأنَا البَيهقِيُّ بإِسنَادِهِ عَنِ الحسنِ فِي قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [سورة الفلق]، قالَ: هُوَ أَوَّلُ ذَنبٍ كَانَ فِي السَّماءِ.

وعنِ الأَحنَفِ بنِ قَيسٍ: خَمسٌ هُنَّ كما أَقُولُ: لا راحَةَ لِحسُودٍ، ولا مُروءَةَ لِكذوبٍ، وَلا وَفَاءَ لِمُلُوكٍ، وَلا حِيلَةَ لِبخِيلٍ، ولا سُؤدُدَ لِسَيّءِ الخُلُقِ.

وعَنِ الخَلِيلِ بنِ أَحمَدَ: ما رأَيتُ ظَالِمًا أَشبَهَ بِمظلُومٍ مِن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، إلى قوله «فوق ثلاثة أيام». وأما تتمته فأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب الهجرة. من حديث أبي أيوب الأنصاري.

حاسِدٍ لَهُ نَفَسٌ دائِمٌ، وعقلٌ هَائِمٌ، وَحُزنٌ لازِمٌ.

وعَن بِشرِ بنِ الحَارِثِ الحافِي: العَدَاوَةُ فِي القَرابَةِ، وَالحَسَدُ فِي الجِيرَانِ، وَالمَنفعَةُ فِي الإخوان.

وَعَن المُبَرّدِ أَنّهُ أَنشَدَ:

عَينُ الحَسُودِ عَلَيكَ الدّهرَ حَارِسَةٌ — تُبدِي المَساوِئَ والإِحسَانَ تُخفِيه

يلقَاكَ بالبِشرِ يُبدِيهِ مُكَاشَرَةً — والقَلبُ مُنكَتِمٌ فِيهِ الّذِي فِيهِ

إِنَّ الحَسُودَ بلا جُرمٍ عَدَاوَتُهُ — وَلَيسَ يقبَلُ عُذرًا فِي تَجَنّيه

الرابع والأربعون: تَحرِيمُ أَعرَاضِ النَّاسِ وَمَا يَجِبُ مِن تركِ الوَقِيعةِ فِيهَا لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۝١٩﴾ [سورة النور]، وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۝٢٣﴾ [سورة النور]، وَغير ذلِكَ مِنَ الآيَاتِ وَالأَخبَار الكَثِيرةِ.

وكحَدِيثِ أَبِي هُريرَةَ فِي صَحِيحِ مُسلِمٍ[(١)]: «**المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ لا يُسلِمُهُ وَلا يَخذُلُهُ وَلا يَحقِرُهُ ... التَّقوَى هَهُنَا** -

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

ويُشِيرُ إِلَى صَدرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ - **بِحَسبِ امرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَن يَحقِرَ أَخَاهُ المُسلِمَ، كُلُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ ومَالُهُ وَعِرضُهُ**».

وحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي الصَّحِيحِ[1]: «**لا يَرمِي رَجُلٌ رَجُلاً بِالفِسقِ وَلا يَرمِيهِ بِالكُفرِ إِلاَّ وَارتَدَّت عَلَيهِ إِن لَم يَكُن صَاحِبُهُ كَذلِكَ**[2]».

الخامس والأربعون: إِخلاصُ العَمَلِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَركُ الرِّيَاءِ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ۝٥﴾ [سورة البينة]، ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ۝٢٠﴾ [سورة الشورى]، ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب ما ينهى عن السباب واللعن. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم. بلفظ: «**من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه**».

(٢) معناه أنه يرجعُ عليه الكفر الذي نسبهُ اليه، يكون هو متصفًا به هذا إذا كفّر المسلم بغير تأويل عنادًا وأراد أن يصفه بالكفر الحقيقي عندئذٍ يرجع إلى الرامي الكفر. أما إذا كان متأولاً فلا يرجع إليه حقيقة الكفر.

صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة هود]، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الكهف].

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ فِي صَحِيحِ مُسلِمٍ[1]: «قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: «**أَنَا أَغنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّركِ، فَمَن عَمِلَ لِي عَمَلاً أَشرَكَ فِيهِ مَعِي غَيرِي، فَأَنَا مِنهُ بَرِيءٌ وَهُوَ لِلَّذِي أَشرَكَ**».

وَلِحَدِيثِ جُندُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي الصَّحِيحَينِ[2]: «**مَن سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ وَمَن يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ**».

أَنبَأَنَا البَيهَقِيُّ بِإِسنَادِهِ: «أَنَّ أَبَا عُمَرَ سُئِلَ عَنِ الإِخلَاصِ فَقَالَ: مَا لا يُحِبُّ أَن يَحمَدَهُ عَلَيهِ إِلاَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ».

وَعَن سَهلِ بن عَبدِ اللهِ: «لا يَعرِفُ الرِّيَاءَ إِلاَّ مُخلِصٌ، وَلا النِّفَاقَ إِلاَّ مُؤمِنٌ، وَلا الجَهلَ إِلاَّ عَالِمٌ، وَلا المَعصِيَةَ إِلاَّ مُطِيعٌ».

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق: باب من أشرك في عمله غير الله.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب الرياء والسمعة. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق: باب من أشرك في عمله غير الله.

وَعنِ الرَّبيعِ بنِ خُثَيمٍ: «كُلُّ مَا لا يُبتَغَى بِهِ وَجهُ الله يَضمحِلُّ». وعنِ الجُنَيدِ: «لَو أَنَّ عَبدًا أَتَى بِافتِقَارِ ءادم وزُهدِ عِيسَى وَجَهدِ أَيُّوبَ وَطَاعةِ يَحيى وَاستِقَامَةِ إدرِيس وَوُدِّ الخليلِ وَخُلُقِ الحَبيبِ وَكَانَ في قلبهِ ذَرَّةٌ لِغَيرِ الله فَلَيسَ لله فيهِ حاجَةٌ».

وعن زُبَيدٍ: يسُرُّني أن يَكُونَ لِي في كُلِّ شيءٍ نيَّةٌ حتَّى في الأَكلِ والشُّرب والنَّوم. وعَن سُفيَانَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة القصص]، قَالَ: ما أُرِيدَ بِهِ وجهُهُ[1].

وَعَن هلالِ بنِ يَسَارٍ قَالَ: قَالَ عِيسى ابنُ مريمَ صلَوَاتُ الله عليهِ: إِذَا كَانَ يومُ صَومِ أَحَدِكُم فَليَدهن لحيَتهُ وَليَمسَح شَفَتَيه وَيَخرُج إِلَى النَّاس حَتَّى كَأَنَّهُ لَيس بِصَائمٍ، وَإِذَا أعطَى بيمينه فليُخفِه عَن شِمَاله، وإِذَا صلَّى أَحَدُكُم فليُسدل سِترَ بابه فَإِنَّ الله تعالَى يُقسِّمُ الثَّنَاءَ كما يُقسِّمُ الرِّزقَ. وعَن ذي النُّونِ: قالَ بعضُ العُلَمَاءِ: مَا أَخلَصَ العَبدُ لله إِلاَّ أَحَبَّ أَن يكُونَ في جُبٍّ لا يُعرَفُ. وَعَن بشرِ بن الحارِثِ عَنِ الفُضَيل بنِ عياضٍ: لأَن

---

(١) الوجه أوّل بما يقرب إلى الله بالعمل، وهذا أحد التأويلين، والتأويل الآخر: المُلك، ملك الله لا يهلك بل هو باق.

ءاكُلَ الدُّنيَا بالطَّبل وَالمزمَار أَحَبُّ إلَي من أن ءاكُلها بدِينٍ.

وعَن مالِك بنِ أنَسٍ رَضِيَ الله عَنهُ: قَالَ لِي أُستاذِي رَبيعةُ الرَّأيُ: يَا مالِكُ من السَّفلة؟ قُلتُ: مَن أكلَ بدِينه، فقَالَ: مَن سفلةُ السَّفلةِ؟ قلت: مَن أصلحَ دُنيا غيره بِفَساد دِينه، قَالَ: فَصدَّقني. وَعن ابنِ الأعرابيّ: أَخسَرُ الخَاسرين مَن أبدَى لِلنَّاسِ صالحَ أعمَاله وَبارزَ بالقَبيحِ من هُوَ أقرَبُ إليهِ مِن حَبلِ الوَرِيد.

وَعن سُفيَان: يَا مَعشَرَ القرَّاءِ ارفَعُوا رُءوسكُم لا يزيدُ الخُشُوع علَى مَا في القلبِ فقَد وضح الطَّرِيقُ فاتَّقُوا الله وَأَجمِلُوا في الطَّلَبِ وَلا تكُونُوا عِيَالاً علَى المُسلمينَ. وعن بعضِ العُلَماءِ: خَوِّفُوا المُؤمنينَ بِالله والمُنَافِقِينَ بِالسُّلطَانِ وَالمُرائِينَ بِالنَّاسِ.

السادس والأربعون: السُّرُورُ بِالحَسنَةِ وَالاغتِمَامُ بِالسَّيِّئةِ لِحَدِيثِ جَابِرِ بن أبي سَمُرة عَن عمر بن الخَطَّاب رضِيَ الله عَنهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: «**وَمَن سَرَّتهُ حسنَتُهُ وَسَاءَتهُ سَيِّئتُهُ فهُو مُؤمِنٌ**».

السابع والأربعون: مُعَالَجَةُ كُلّ ذنب بالتَّوبَةِ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾

[سورة النور]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴿٨﴾﴾ [سورة التحريم]، ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الزمر] الآياتِ.

وَلِحَدِيثِ أبي بُردة بن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ عَنِ الأَغَرِّ المُزَنِيِّ فِي صَحِيحِ مُسلِم[١]، وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ[٢] وَغَيرِهِمَا: **«إِنَّهُ لَيُغَانُ[٣] عَلَى قَلبِي وَإِنِّي لأَستغفِرُ الله فِي اليَومِ مِائَةَ مَرَّةٍ»**.

الثامن والأربعون: القَرَابِينُ وَجُملَتُهَا الهَديُ وَالأُضحِيَةُ وَالعقِيقَةُ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾﴾ [سورة الكوثر]، ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الحج] ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الحج] الآياتِ.

وَلِحَدِيثِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنهُ فِي الصَّحِيحَينِ[٤]: **«أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُضَحِّي بِكَبشَينِ**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة: باب في الاستغفار.

(٣) الغين: لغة في الغيم وغِيْنت السماءُ بالبناء للمفعول غطّيت بالغين. وفي الحديث: «وإنّه ليُغَانُ على قلبي» كناية عن الاشتغال عن المراقبة بالمصالح الدنيويّة فإنّها وإن كانت مهمة فهي في مقابلة الأمور الأخرويّة كاللّهو عند أهل المراقبة. (أنظر المصباح المنير).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأضاحي: باب وضع القدم=

أَقرنَين أملحَينِ ولَقد رَأيتُه يَضعُ رِجلَهُ فِي صِفَاحِهما ويُسَمِّي ويُكبِّرُ» وَفِي رِوَايَةٍ: «ولَقد رَأيتُه يذبحُهُمَا بِيدِهِ».

التاسع والأربعون: طَاعَةُ أُولِي الأَمرِ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة النساء]، قِيلَ هُم أُمراءُ السَّرَايَا، وَقِيلَ هُمُ العُلَمَاءُ، ويَحتَمِلُ أَن يَكُون عَامًّا لَهُمَا فَإِن كَان خَاصًّا فَبِأَمير السَّرَايَا أَشبَهُ.

ولِحدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ فِي الصَّحِيحَينِ(١): «مَن أَطَاعَنِي فَقَد أَطَاعَ اللهَ وَمَن عَصَانِي فَقَد عَصَى اللهَ، وَمَن يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَد أَطَاعَنِي وَمَن يَعصِ الأَمِيرَ فَقَد عصانِي».

وَلِحَدِيثِ أَبِي ذرّ رَضِي اللهُ عَنهُ فِي صحيحِ مُسلِمٍ(٢):

=على صفح الذبيحة. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأضاحي: باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية والتكبير.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد: باب من يقاتل من وراء الإمام ويتقي به.
وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية.

(٢) في الأصل «فيهما»، ولم يخرجه من حديث أبي ذر إلا مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، كما في شعب الإيمان (٥/ ٩٥، ٦/ ٥) فإنه لم يعزه إلا لصحيح مسلم فحسب، وكذا فعل صاحب التحفة المزي.=

«يَا أَبَا ذَرّ اسمع وَأَطِع وَلَو عَبدًا حبَشِيًا مُجدَّعَ الأَطرَافِ».

الخمسون: التَّمسُّكُ بِمَا عَلَيهِ الجَمَاعَةُ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة ءال عمران].

ولِحَدِيثِ أَبِي هريرةَ فِي صَحِيحِ مُسلم[1]: **«مَن خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الجَمَاعَةَ ثُمَّ مات مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»**.

وَحدِيثِ عَرفَجَةَ بن شُرِيح الجُهَنيّ فِي مُسلِم[2] أَيضًا: **«سَتكُونُ بعدِي هَنَاةٌ وَهَنَاةٌ فَمَن رَأَيتُمُوهُ يُفَرِّقُ أَمرَ أُمَّةِ مُحمَّدٍ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاقتُلُوهُ كَائِنًا مَن كَانَ مِنَ النَّاسِ»**.

الحادي والخمسون: الحُكمُ بَينَ النَّاسِ بِالعَدلِ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة النساء]، ﴿وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة النساء]،

=وإنما أخرجه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **«اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشيٌ كأن رأسه زبيبة»**.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع.

﴿وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحجرات] الآياتِ.

ولِحَدِيثِ عبدِ الله بنِ مَسعُودٍ فِي الصَّحِيحَينِ [(١)]: «**لا حَسَدَ إلاَّ فِي اثنَتَينِ: رَجُلٌ ءاتَاهُ الله مالاً فَسلَّطَهُ علَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَءاخَرُ ءاتَاهُ اللَّهُ حِكمَةً فَهُوَ يَقضِي بِهَا وَيُعلِّمُهَا**».

الثاني والخمسون: الأمرُ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ لِقَولِه تعَالَى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة ءال عمران]، وَقَولِهِ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة ءال عمران]، وَقَولِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ ﴿١١١﴾﴾ إِلَى قَولِهِ: ﴿ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴿١١٢﴾﴾ [سورة التوبة] الآياتِ، وقَولِه: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة: باب انفاق المال في حقه. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب فضل من يقوم بالقرءان ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها أو علمها.

فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ [سورة المائدة]، والقرءانُ مَشحُونٌ بِهِمَا.

وَلِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فِي صَحِيحِ مُسلِمٍ[1]: «**مَن رَأَى مِنكُم مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرهُ بِيَدِهِ فَإِن لَم يَستَطِع فَبِلِسَانِهِ، فَإِن لَم يَستطِع فَبِقَلبِهِ، وَذَلِكَ أَضعَفُ الإِيمَانِ**».

وَحَدِيثِ عَبد الله بنِ مسعُودٍ فيهِ أيضًا[2]: «**مَا مِن نَبِيٍّ بَعَثَهُ الله فِي أُمَّتِهِ قَبلِي إِلاَّ كَانَ لَهُ فِي أُمَّتِه حَوارِيُّونَ وَأَصحَابٌ يَأخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقتَدُونَ بِأَمرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخلُفُ مِن بَعدِهِم خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لا يَفعَلُونَ وَيَفعَلُونَ مَا لا يُؤمَرُونَ، فَمَن جَاهَدَهُم بِيَدِهِ فَهُو مُؤمِنٌ، وَمَن جَاهَدَهُم بِلِسَانِهِ فَهُو مُؤمِنٌ، وَمَن جَاهَدَهُم بِقَلبِهِ فَهُوَ مُؤمِنٌ وَلَيس وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَردَلٍ**».

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان.

وفي الصَّحِيحَينِ[1] مِن حَدِيثِ سُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ عَن الزُّهريِّ عَن عُروَةَ عن زَينب بنتِ أَبِي سلَمةَ عَن حَبِيبَةَ عَن أُمِّهَا أُمِّ حَبيبَةَ عَن زَينَب زَوجِ النَّبيِّ ﷺ قَالَت: «استَيقَظ النَّبيُّ ﷺ مِن نَومِهِ مُحمرًا وَجهُهُ وَهُوَ يَقُولُ: **لا إلَهَ إلاَّ الله** ـ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ **وَيلٌ لِلعَرَب مِن شرٍّ قَدِ اقتَرَبَ، فُتِحَ اليَومَ مِن رَدمِ يَأجُوجَ ومأجُوجَ مِثلُ هذِهِ**، وحَلَّقَ حلقَةً بأصبَعيهِ الإِبهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَت زَينَبُ: فَقُلتُ: يَا رَسُولَ الله أفنهلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: **نَعَم إِذَا كَثُرَ الخَبثُ**».

وَبِهِ أَنبَأَنَا البَيهَقِيُّ بِإسنَادِهِ عَن مَالِكِ بن دِينَارٍ أَنَّهُ قَرَأَ هذِهِ الآيَـةَ: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة النمل] فَأَمَّا اليَومَ فَفِي كُلِّ قَبِيلَةٍ وَحَيٍّ مِنَ الَّذِينَ يُفسِدُونَ فِي الأَرضِ وَلا يُصلِحُونَ.

وَعَنهُ أَيضًا أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بقريَةٍ أَن تُعَذَّب فَضجت المَلائكةُ وَقَالَت: إِنَّ فِيهم عَبدَكَ فُلانًا قَالَ: أَسمِعُونِي مِنهُ صَيحَةً فَإِنَّ وَجهَهُ لَم يَتَمَعَّر يَومًا غَضَبًا لِمَحَارِمِي. وَرُوِيَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب قول النبي ﷺ: **«ويل للعرب من شر قد اقترب»**. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج.

ذلِكَ مَرفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِإِسنادٍ ضَعِيف.

وَعَنهُ أيضًا: إِصطَلحنا عَلَى حُبِّ الدُّنيا فَلا يَأمُرُ بَعضُنا بَعضًا وَلا يَنهَى بَعضُنا بَعضًا وَلا يَذرنَا الله تَعالَى عَلَى هَذا، فَليتَ شعري أيُّ عَذابٍ ينزلُ؟

وَعَن عُمَرَ بن عَبد العَزيز قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لا يُعَذِّبُ العَامَّةَ بِذَنب الخَاصَّةِ وَلكِن إِذَا عُمِلَ المُنكَرُ جِهَارًا فَلَم يُنكِرُوهُ استَحَقُّوا العُقُوبَةَ كُلُّهُم.

الثالث والخمسون: التَّعاوُنُ عَلَى البِرّ والتَّقوى لِقَولِهِ تَعالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۝٢﴾ [سورة المائدة].

وَلِحَديثِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ فِي الصَّحِيحَينِ[1]: «**أنصر أخاك**

---

(١) كذا في الأصل، والحديث لم يخرجه بهذا اللفظ مسلم في صحيحه ولا أورده من حديث أنس كما ذكر صاحب تحفة الأشراف والبيهقي في شعب الإيمان (٦) (١٠)، وإنما عنده من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «**لينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره**». وهو عند مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً. وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المظالم: باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً.

ظَالِمًا أَو مَظلُومًا فقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله أَنصُرهُ مَظلُومًا، فَكَيفَ أَنصُرهُ ظَالِمًا؟ فَقَالَ: **تَمنَعُهُ مِنَ الظُّلمِ فَذَلِكَ نَصرُكَ إِيَّاهُ**».

الرابع والخمسون: الحَيَاءُ لِحَدِيثِ سَالم بنِ عبدِ الله بن عُمَرَ رَضِيَ الله عنهُمَا في الصَّحِيحَينِ[١] عَن أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ فَقَالَ لَهُ: «**دعهُ فَإِنَّ الحيَاء مِنَ الإِيمَانِ**».

وَلِحديثِ عِمرَانَ بنِ حُصينٍ رَضِيَ الله عَنهُ فِيهِمَا[٢]: «**إِنَّ الحياءَ لا يَأتِي إِلاَّ بِخَيرٍ**».

وَحَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الخُدرِيِّ رَضِيَ الله عَنهُ فِيهِمَا أَيضًا[٣] قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَشَدَّ حيَاءً مِنَ العذرَاءِ فِي خِدرِهَا وَكَانَ إِذَا كرِهَ شَيئًا عرَفنَاهُ فِي وَجهِهِ**».

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الحياء من الإيمان. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الحياء. واخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب صفة النبي ﷺ. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب كثرة حيائه ﷺ.

وَحَدِيثِ ابنِ مَسعُودٍ الأَنصارِيّ رَضِيَ الله عَنهُ فِي صَحِيح البُخارِيّ[1]: «**إِنَّ مِمَّا أدركَ النَّاسُ مِن كَلامِ النُّبوةِ الأُولى إِذَا لَم تَستَحِ فاصنَع ما شِئتَ**».

الخامس والخمسون: بِرُّ الوَالِدَينِ لقولِهِ تَعالَى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿٨٣﴾﴾ [سورة البقرة والنساء والأنعام والإسراء]، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الأحقاف]، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الإسراء] الآيات.

وَلحَدِيثِ عَبدِ الله بنِ مسعُودٍ رَضِي الله عنهُ في الصَّحِيحَينِ قالَ: «سَأَلتُ النَّبيَّ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى الله عزَّ وجلَّ؟ قالَ: **الصَّلاةُ لِوقتِها**، قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **بِرُّ الوَالِدينِ**، قلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **الجِهَادُ في سَبِيلِ الله**، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَو استَزدتُهُ لَزَادَني».

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: بابٌ يلي باب حديث الغار.

السادس والخمسون: صِلَةُ الأرحام لقولِهِ تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة محمد]، ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الرعد].

ولِحَديثِ أَنسِ بنِ مَالِكٍ فِي الصَّحيحينِ[1]: «**مَن أَحَبَّ أَن يُبسطَ لَهُ في رِزقِهِ وَأَن يُنسأَ لَهُ في أثرِهِ فليصل رَحِمَهُ**».

وَحَدِيثِ جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ فيهِمَا أيضًا[2] عن أَبِيه: «**لا يدخُلُ الجَنَّةَ قاطِعٌ**» يَعني قاطِعَ رَحِمٍ قُلت: وَلا فرقَ بينَ أن يَكُونَ بَرًّا أَو فَاجِرًا.

السابع والخمسون: حُسنُ الخُلُقِ وَيدخُلُ فِيهِ كَظمُ الغيظِ وَلينُ الجَانِبِ وَالتَّواضُعُ لِقَولِه تَعالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب إثم القاطع. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

﴿٤﴾ [سورة القلم]، وقولِهِ تعالَى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [سورة ءال عمران].

ولِحَدِيثِ عبدِ الله بنِ عمرو في الصَّحيحين[1]: «أنَّ رَسُولَ الله ﷺ لم يَكُن فَاحِشًا وَلا مُتفَحِّشًا، وَقَالَ: **إنَّ من خِيَارِكُم أحسَنُكُم أخلاقًا**» وَفِي رِوَايةٍ: «**إنَّ مِن أَحَبِّكُم إلَيَّ أحسَنُكُم أخلاقًا**».

ولحديث عائشة رَضِيَ الله عنهَا في الصَّحِيحَين[2] أيضًا أنَّهَا قالت: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ الله ﷺ بَينَ أمرين إلاَّ أَخَذَ أيسرَهُمَا مَا لَم يَكُن إثمًا فَإن كَانَ إثمًا كان أبعدَ النَّاسِ منهُ، وَمَا انتَقَمَ رَسُولُ الله ﷺ لنفسه إلاَّ أن تُنتَهَكَ حُرمةُ الله فَينتقمَ لله بِهَا».

وَبِهِ أنبأَنَا أَبُو بَكرٍ البَيهَقِي قَالَ: ومعنى حُسن الخُلُقِ سَلامَةُ النَّفسِ نَحوَ الأَرفَقِ الأَحمَدِ من الأَفعَال، وَقَد يَكُونُ ذَلكَ في ذَات الله تَعَالَى وَقَد يَكُونُ فيما بينَ النَّاس، وهُوَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب كثرة حيائه ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب صفة النبي ﷺ. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته.

في ذَات الله عَزَّ وَجلَّ أَن يكُونَ العَبدُ مُنشرِحَ الصَّدرِ بأَوَامرِ الله تعَالَى وَنَواهيهِ بفعلِ مَا فُرِضَ عَليه طَيِّبَ النَّفسِ بهِ سَلسًا نحوهُ ينتَهِي عَمَّا حُرِّمَ علَيه رَاضِيًا بهِ غَيرَ مُتَضجِّرٍ مِنهُ وَيرغَبُ في نَوَافلِ الخَيرِ وَيَترُكُ كَثيرًا مِنَ المُبَاحِ لِوجهه تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، إِذَا رَأَى أَنَّ تَركَهُ أَقرَبُ إِلَى العبودِيَة مِن فعلِه مُستَبشرًا لِذَلِكَ غَيرَ ضَجِرٍ منهُ وَلا مُتَعسِّرٍ بِهِ، وَهُوَ في المُعَامَلاتِ بَينَ النَّاسِ أَن يَكُونَ سَمِحًا لحُقُوقِهِ لا يُطَالِبُ غَيرَهُ بِهَا وَيُوفِي مَا يَجِبُ لِغَيره عَلَيه منهَا فإِن مَرِضَ وَلَم يُعَد أَو قَدِمَ مِن سَفَرٍ فَلَم يُزَر أَو سَلَّمَ فَلَم يُرَدَّ عَلَيهِ أَو ضَافَ فَلَم يُكرَم أَو شَفَعَ فلَم يُجَب أَو أَحسَنَ فَلَم يُشكَر أَو دَخَلَ علَى قَوم فلَم يُمكَّن أَو تَكلَّم فَلَم يُنصَت لهُ أَو استَأذَنَ عَلَى صَدِيقٍ فَلَم يُؤذَن لَهُ أَو خَطَبَ فلَم يُزوَّج أَو استمهَلَ الدَّينَ فَلَم يُمهَل أَو استنقص منهُ فَلَم يُنقَص وَمَا أَشبهَ ذَلِكَ، وَلم يَغضَب وَلَم يُعَاقِب ولم يتنكَّر مِن حالِهِ حَالٌ، وَلَم يستَشعِر في نفسِهِ أَنَّهُ قَد جُفِي وَأُوحِشَ وَأَنَّهُ لا يُقَابِلُ كُلَّ ذَلِكَ إِذَا وجَدَ السَّبيلَ إِلَيهِ بِمثلِهِ بَل يُضمِرُ أَنَّهُ لا يعتَدُّ بِشيءٍ مِن ذَلِكَ وَيُقَابِلُ كُلاً مِنهُ بِمَا هُوَ أَحسَنُ وَأَفضَلُ وَأَقرَبُ إِلَى البرّ وَالتَّقوَى وأَشبَهُ بما يُحمَدُ وَيُرضي، ثُمَّ يكُونُ في إِيفَاءِ

مَا يَكُونُ عَلَيهِ كهُو فِي حِفظ مَا يَكُونُ لَهُ، فَإِذَا مرِضَ أَخُوهُ المُسلِمُ عادَهُ، وَإِن جاءَ فِي شَفاعَةٍ شفَّعَهُ، وَإِن استمهلَهُ فِي قضاءِ دين أَمهلَهُ، وَإِن احتاجَ مِنهُ إِلَى مَعُونتِهِ أَعانهُ، وَإِن استسمَحهُ فِي بَيع سَمحَ لَهُ، وَلا يَنظُرُ إِلى أَنَّ الَّذِي يُعامِلُهُ كَيفَ كَانَت مُعامَلتهُ إِيَّاهُ فِيمَا خَلا وَكَيف يُعامِلُ النَّاسَ إِنَّمَا يَتَخِذُ الأَحسَنَ إِمَامًا لِنَفسه فَينحُو نَحوَهُ وَلا يُخَالِفُهُ، وَالخُلقُ الحَسَنُ قد يَكُون غَرِيزَةً وَقَد يكُونُ مُكتَسبًا.

وإِنَّمَا يَصِحُّ اكتسَابُهُ ممن كَانَ في غَرِيزَتِهِ أَمثَل منهُ فهوَ يَضُمُّ باكتسَابه إِلَيهِ ما يُتَمّمهُ، وَمعلومٌ في العَادَات أَنَّ ذَا الرَّأي يَزدَادُ بمُجالسة أُولي الأَحلام وَالنُّهى رَأيًا، وَأَنَّ العَالِمَ يَزدَادُ بمُخالَطَةِ العُلَماءِ علمًا، وَكَذَلِكَ الصَّالِحُ وَالعَاقِلُ بمُجَالَسة الصُلَحَاءِ والعُقلاءِ، فَلا يُنكَرُ أَن يَكُون ذُو الخلق الجميل يَزدَادُ حُسنَ الخُلقِ بمُجالسة أُولي الأَخلاق الحسنة وبالله التَّوفيقُ.

الثامن والخمسون: الإِحسَانُ إِلى المماليك لقولِهِ تَعالَى:
﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ

وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴿٣٦﴾[١] [سورة النساء]. وَلِحَدِيثِ المَعرُورِ بن سُوَيد في الصَّحِيحَين[٢] قَال: «رَأيتُ أبَا ذَرّ الغفَارِيَّ رَضيَ الله عَنهُ وَعَلَيه حُلةٌ وَعلى غُلامِهِ حُلةٌ مِثلهَا فَسألنَاهُ عَن ذلِكَ فَقَالَ: إِني سَابَبتُ[٣] رَجُلا فَشَكَاني إِلى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ لي رَسُولُ الله ﷺ: **أَعَيَّرتَهُ بِأُمّه؟ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ إِخوَانكم خَوَلُكم جَعَلَهُمُ الله تحتَ أيديكُم فَمن كَانَ أخوهُ تحتَ يدَيه فَليُطعِمهُ مِمَّا يأكلُ وَليُلبِسهُ مِمَّا يلبسُ وَلا تُكلّفُوهم مِنَ العَمَل مَا يَغلبُهُم فَإِن كلَّفتُمُوهُم مَا يغلبُهُم فأَعينُوهُم عَلَيهِ**».

التاسع والخمسون: حَقُّ السَّادَة على المَمَالِيك وَهُوَ لزُومُ العَبد سَيّدَهُ وَإِقَامَتُهُ حَيثُ يَرَاهُ له وَيأمُرُهُ بِهِ وَطَاعَتهُ له فيما يُطيقُهُ.

---

(١) الذي له عبد مملوك أو أمة مملوكة ليحسن إليهما وليعاملهما بالاحسان، ليس بالعنف والاهانة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العتق: باب قول النبي ﷺ: **«العبيد اخوانكم فاطعموهم مما تأكلون»**. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأيمان: باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه.

(٣) أي تشاتمت مع رجل فقلت له يا ابن السوداء.

وَفي الصَّحيحَين[1] من حَدِيث عبدِ الله بن عُمرَ رَضيَ الله عنهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**إِنَّ العَبدَ إِذَا نصحَ لسيده وَأحسنَ عبادَةَ رَبه فَلهُ أَجرُهُ مرَّتَين**».

وَفِي مَسلم[2] من حديث جَرير بنِ عَبد الله: «**أَيُما عبدٍ أبَقَ فقد برِئتَ منهُ الذِّمَّةُ**».

وَفِي مسند أَبي دَاوُدَ[3] مِن حدِيثه أَيضًا: «**العَبدُ الآبِقُ لا يَقبلُ الله مِنهُ صَلاتَهُ حتى يرجعَ إِلى مَوَالِيه**».

الستون: حُقُوقُ الأَوْلاد وَالأَهلِينَ، وَهيَ قِيامُ الرَّجُلِ على وَلَدِهِ وَأَهله وَتعليمُهُ إِيَاهم مِن أُمور دينهم مَا يَحتَاجُونَ إِلَيه لِقَولِه تَعالَى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ۝٦﴾ [سورة التحريم]، قَالَ الحَسَنُ: أَي مُرُوهُم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العتق: باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الايمان: باب ثواب العبد وأجره إذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب تسمية العبد الآبق كافرا.

(٣) في الأصل «سنن»، والصواب ان هذا الحديث لم يخرجه أبو داودَ السِّجستَانيُّ سليمان بن الأشعث صاحب السنن، بل أخرجه أبو داود الطيالسي سليمان بن داود الفارسي البصري في مسنده، كما في شعب الإيمان (٦/ ٣٨٢) وتحفة الأشراف وللمزي، والحديث في مسند أبي داود الطيالسي (ص/ ٩٣).

بِطَاعَة الله وَعَلِّمُوهُم الخير، وَقَالَ عليٌّ: عَلِّمُوهُم وَأَدِّبُوهُم.

ولِحَدِيثِ أَنس في صَحِيح مُسلم[١]: «**مَن عَالَ جارِيَتَينِ حتى تبلُغا جاءَ يومَ القِيامةِ أَنَا وَهُوَ هَكَذا**» - وَضَمَّ إِصبعَيه.

الحادي والستون: مُقَارَبةُ أَهلِ الدِّينِ وَمَوَدَّتُهم وَإِفشاءُ السلام بَينَهُم وَالمُصَافَحَةُ لهُم وَنَحوُ ذَلِكَ مِن أَسبَابِ تأكِيدِ المَودَّة لقولِهِ تَعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة النور].

وَلِحَدِيثِ أَبي هريرَة رَضيَ الله عَنهُ في صَحِيح مُسلم[٢]: «**وَالذي نَفسي بِيَدِهِ لا تَدخُلوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤمِنُوا ولا تؤمِنُوا حتى تَحابُّوا، أَوَ لا أَدُلُّكم على شَيءٍ إِذَا فَعَلتُمُوهُ تحاببتُم؟ أَفشوا السَّلامَ[٣] بينَكم**».

وَحَدِيث قَتَادَةَ في صَحِيحِ البُخَارِيِّ[٤] قَالَ: «قُلتُ لأَنسٍ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب فضل الإحسان إلى البنات.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها.

(٣) معنى إفشاء السلام أن تُسَلِّم على من تعرف وعلى من لا تعرف من المسلمين.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان: باب المصافحة.

رَضِيَ اللهُ عَنهُ: كَانَت المُصَافَحَةُ فِي أَصحَابِ النبيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: نَعَم».

وَحَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ فِي مُسلِمٍ[1]: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ** يَومَ القِيَامَةِ: **أَينَ المُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي أُظِلُّهُم فِي ظِلِّي**[2] **يَومَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي**».

الثاني والستون: رَدُّ السَّلام لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحسَنَ مِنهَا أَو رُدُّوهَا** ﴿٨٦﴾﴾ [سورة النساء].

وَلِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ[3] رَضِيَ اللهُ عَنهُ: «**إِيَّاكُم وَالجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا مِن مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِذَا أَبَيتُم إِلاَّ المَجلِسَ فَأَعطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ**، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب في فضل الحب في الله.

(٢) معناه في ظل العرش يوم القيامة لا يكون هناك شجر ولا كهف ولا جبل فمن أكرمه الله جعله في ظل العرش لأن الشمس تدنو يوم القيامة من الناس قدر ميل.

(٣) لم يذكر تخريجه، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان: باب قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدخُلُوا بُيُوتًا غَيرَ بُيُوتِكُم حَتَّى تَستَأنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهلِهَا ﴿٢٧﴾﴾. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام: باب من حق الجلوس على الطريق رد السلام.

قَالَ: غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأذَى، وَرَدُّ السَّلامِ، وَالأمرُ بِالمَعرُوفِ، وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ».

الثالث والستون: عِيَادة المَرِيضِ لِحَدِيثِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ الله عَنهُ فِي الصَّحِيحَينِ[(١)] وَمسندِ أَبِي دَاوُدَ[(٢)] وَغَيرِها: «أَمَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ بِسبعٍ، وَنَهَانَا عَن سبع: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ المَرضَى، وَاتّبَاعِ الجنَائِزِ، وَرَدّ السَّلام، وَتَشمِيتِ العَاطِسِ، وَإِبرَارِ القَسَمِ، وَنَصرِ المَظلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَاعِي. وَنَهَانَا عن حَلَقَةِ الذَّهَبِ أَو قَالَ خَاتِمِ الذَّهَبِ، وءانِيَةِ الذَهَبِ وَالفِضَّة، وَالمِيثَرَةِ وَالقَسِيِّ وَالاستَبرَقِ وَالحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ».

وَحَدِيثِ ثَوبَان رَضِيَ الله عنهُ فِي صَحِيحِ مُسلِمٍ[(٣)]: «عَائِدُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز: باب في الجنائز ومن كان ءاخر كلامه لا إله إلا الله. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة: باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجل وإباحته للنساء وإباحة العَلَم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع.

(٢) في الأصل «سنن»، والصواب أن هذا الحديث لم يخرجه أبو داود السِّجِستَانِيُّ سليمان بن الأشعث صاحب السنن، بل أخرجه أبو داود الطيالسي سليمان بن داود الفارسي البصري صاحب المسند، كما في شعب الإيمان (٥٢٩/٦) وتحفة الأشراف (٦٣/٢)، والحديث في مسند أبي داود الطيالسي (ص/١٠١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب فضل عيادة المريض.

المريض في **خُرفَةِ الجَنَّة حَتَّى يَرجعَ»**. قُلتُ: ولا فرق بين أن يكونَ بَرًّا أو فَاجرا، لكِن يَنبَسِطُ إِلى البَرّ وينقَبِضُ عنِ الفَاجِرِ.

الرابع والستون: الصَّلاةُ عَلى مَن مَاتَ مِن أَهلِ القِبلَةِ لِحَديثِ أَبي هُريرَةَ رضِيَ الله عَنهُ في الصَّحِيحَين[١]: **«حَقُّ المُسلِم على المسلم خَمسٌ: رَدُّ السَّلام وَعِيادةُ المَرضَى وتَشمِيتُ العَاطِسِ وَاتِّبَاعُ الجَنائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعوةِ»**.

وَحَدِيثِ ثَوبَانَ في صَحِيح مُسلِم[٢]: **«مَن صَلَّى عَلى جَنازَةٍ فَلَهُ قِيراطٌ وَمَن شَهِدَ دَفنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ، القِيرَاطُ مِثلُ أُحُدٍ»**.

الخامس والستون: تَشمِيتُ العَاطِسِ لِحَدِيثِ أَبِي بُردَةَ فِي صَحِيح مُسلِم[٣] عَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِي: **«إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُم فَحمِدَ اَللهَ فَشَمِّتُوهُ، فإِن لَم يحمَدِ الله فَلا تُشَمِّتُوهُ»**.

السادس والستون: فِي مُبَاعَدةِ الكُفَّارِ وَالمُفسِدِينَ وَالغِلظَةِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز: باب الأمر باتباع الجنائز. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام: باب من حق المسلم للمسلم رد السلام.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز: باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق: باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب.

عليهم لِقولِهِ تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴿٢٨﴾﴾ [سورة ءال عمران]. وقولِهِ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة التوبة]، وقولِهِ تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ ﴿١٢٣﴾﴾ [سورة التوبة]. وقولِهِ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴿١﴾﴾ [سورة الممتحنة].

وقولِهِ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة التوبة]، إلى ءاخِرِ الآيَةِ التي بَعدَهَا وغيرِهَا مِنَ الآياتِ.

ولِحديثِ أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ في صَحِيحِ مُسلِم[1]: «**إذا لَقِيتُمُ المُشرِكِينَ في الطَّرِيقِ فلا تبدَءُوهُم بالسَّلامِ**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام: باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم.

وَاضطرُّوهُم إِلَى أَضيَقِهَا».

وَحَدِيثِ أَبِي سعِيدٍ رَضِيَ الله عَنهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ[(١)]: **«لا يَأكُل طَعَامَكَ إلاَّ تَقِيٌّ وَلا تُصَاحِبْ إلاَّ مُؤمِنًا»** ولهجره ﷺ الثلاثة الذين خُلِّفوا خمسينَ يومًا إلى أن تابَ الله عليهم فتابوا وهم: كعبُ بن مالك، ومُرارةُ بن الربيع، وهلالُ بن أمية.

السابع والستون: إِكرَامُ الجَارِ لِقَولِهِ تَعالَى: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة النساء].

قِيلَ فِي تَفسِيرِ ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴿٣٦﴾﴾: الجَارُ المُلاصِقُ، ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴿٣٦﴾﴾: البَعِيدُ غَيرُ المُلاصِقِ، ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴿٣٦﴾﴾: الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ.

وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَالكَلبِي ومُقَاتِلِ بنِ حَيَّانَ وَمُقَاتِلِ بنِ سُلَيمَانَ ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴿٣٦﴾﴾: الَّذِي بينَكَ وَبينَهُ قَرَابَةٌ ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴿٣٦﴾﴾: الأَجنَبِيُّ عَنكَ ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴿٣٦﴾﴾: الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ، وَزَادَ مُقَاتِلُ ابنُ سُلَيمَانَ فَقَالَ فِي ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴿٣٦﴾﴾: إِنَّهُ الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب: باب من يؤمر أن يجالس بتقديم العبادة الأولى على الثانية.

وَعَن عَلِيّ وَعَبدِ الله بنِ مَسعُودٍ وَإبرَاهِيمَ وَغيرِهِم رَضِيَ الله عَنهُم فِي ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ ۝٣٦﴾: أَنَّهَا المَرأَةُ، وَعَن سَعِيدِ بنِ جُبَير فِي رِوَايَةٍ كَذَلِكَ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنهُ أَنَّهُ الرَّفِيقُ الصَّالِحُ.

وَلِحَدِيثِ عَائِشَةَ فِي الصَّحِيحَينِ[1] أَنَّهَا سَمِعَت رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: **«مَا زَالَ جِبرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»**.

وَبِهِ أَنبَأَنَا البَيهَقِيُّ قَالَ: أَنبَأَنَا أَبو عَبدِ الله الحَافِظُ فِي مُرَاعَاةِ حقّ الرَّفِيقِ ثَنَا أَبو العَبَّاسِ الأَصَمُّ ثَنَا شُعبَةُ بنُ عُثمَانَ التَّنُوخِيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ شَمَالٍ ثَنَا عَبدُ الرَّازِقِ عَن مُعمَّرٍ عَنِ الزُّهرِيّ قَالَ: قَالَ عَبدُ الله بنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنهُمَا: «ثَلاثَةٌ لا يُكَافِئُهُم عنّي إلاَّ رَبُّ العَالَمِينَ رَجُلٌ فَسَّحَ لَهُ فِي مَجلِسِهِ وَرَجُلٌ تَخَطَّى الحِلَقَ وَالمَجَالِسَ حتَّى جَلَسَ إِلَيَّ وَرَجُلٌ ذَكَرَ فِي اللَّيلِ حَاجَتَهُ، زاد: فرءاني أهلاً لها فذلك لا يكافِئُهُ عني إلا رَبُّ العالمين».

الثامن والستون: إِكرَامُ الضَّيفِ لِحَدِيثِ أَبِي شُرَيحٍ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب الوصاة بالجار. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب الوصية بالجار والإحسان إليه.

العَدَوِيّ فِي الصَّحِيحَين[(١)] قَالَ: سَمِعَت أُذنَايَ وَأَبصَرَت عَينَايَ حِينَ تَكَلَّمَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «**مَن كَانَ يُؤمِنُ بِالله وَاليَوم الآخِرِ فَليُكرِم ضَيفَهُ جَائِزَتَهُ، قَالُوا: وَمَا جَائِزَتُهُ؟ قَالَ: يَومُهُ وَلَيلَتُهُ وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّام فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيهِ**». وَقَالَ: **مَن كَانَ يُؤمِنُ بِالله وَاليَوم الآخِرِ فَليَقُل خَيرًا أَو لِيَصمُت**، وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ فِي أَوَّلِهِ: **مَن كَانَ يُؤمِنُ بِالله وَاليَومِ الآخِرِ فَليُكرِم جَارَهُ**».

التاسع والستون: السَّترُ عَلَى أَصحَابِ القُرُوفِ أَي الذُّنُوب لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ ١٩﴾ [سورة النور].

وَلِحَدِيثِ سَالِم بن عَبدِ الله بن عُمرَ رَضِيَ الله عَنهُمَا فِي الصَّحِيحَين[(٢)] عَن أَبِيهِ «**المُسلِمُ أَخُو المُسلِم لا يَظلِمُهُ وَلا يُسلِمُهُ، وَمَن كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ الله فِي حَاجَتِهِ وَمَن**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الآداب: باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان. وقد مضى مختصراً تحت رقم (٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المظالم: باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم الظلم.

فرّج عن مُؤمِنٍ كُربةً مِن كُرَبِ الدُّنيا فرّجَ الله عنهُ كُربةً مِن كُرَبِ يومِ القِيامَةِ، ومَن سترَ مُسلِمًا سترَهُ الله يومَ القِيامَةِ».

السبعون: الصَّبرُ عَلى المَصائِبِ وعَمَّا تنزِعُ النَّفسُ إليهِ مِن لَذَّةٍ وَشَهوَةٍ لِقَولِهِ تَعالَى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة البقرة]، عَن مُجاهِدٍ وَغيرِهِ أنَّهُ أرادَ بِالصَّبرِ الصَّومَ.

وَقَولِهِ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة البقرة]، وَقَولِهِ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الزمر]، وَغيرِها مِنَ الآياتِ.

وَلِحَديثِ أَبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ الله عَنهُ فِي الصَّحِيحَينِ[1] قالَ: «جاءَهُ أُناسٌ مِنَ الأنصارِ فَسأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ فَأَعطاهُم، قالَ فَجعَلَ لا يَسأَلُهُ أَحدٌ مِنهُم إلاَّ أعطاهُ حَتَّى نَفِدَ ما عِندَهُ، ثُمَّ قالَ لَهُم حِينَ أَنفَقَ كُلَّ شَيءٍ عِندَهُ:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة: باب الاستعفاف عن المسألة. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب فضل التعفف والصبر.

ما يَكونُ عِندَنا مِن خيرٍ[١] **فَلَن نَدَّخِرَهُ عَنكُم فإنَّهُ مَن يَستَعفِف يُعِفُّهُ الله وَمَن يَستَغنِ يُغنِهِ الله وَمَن يتصبَّر يُصبّرهُ الله وَلَن يُعطوا عَطَاءً خيرًا وَأوسَعَ مِنَ الصَّبر»** .

وحَدِيثِ عَبدِ الله بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ الله عَنهُ فِيهِمَا[٢] أَيضًا قالَ: **«دَخلتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ وَعكًا شَدِيدًا،** فَقُلتُ: **إنَّكَ لتُوعَكُ وَعكَ الرَّجُلَينِ** فقَالَ: **أَجَل أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنكُم،** قَالَ: فَقُلتُ: ذَلِكَ بِأَنَّ لَكَ أَجرَينِ؟[٣] قَالَ: **أَجَل وَمَا مِن مُسلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى مِن مَرَضٍ فَما سِواهُ**[٤] **إلاَّ حَطَّ الله بِهِ مِن سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»** .

الحادي والسبعون: الزُّهدُ وقِصَرُ الأَمَلِ لِقَولِهِ تَعالَى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴿١٨﴾﴾

---

(١) الخير أطلق على المال في هذا الموضع.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المرضى: باب ما رخص للمريض أن يقول إني وجع أو وارأساه أو اشتد بي الوجع .وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها.

(٣) المراد بالأجرين هنا ليس حقيقة التسمية بل المضاعفة بالغة ما بلغت. النبيُّ من الأنبياء الأجر على مرضه أضعافاً مضاعفة لا يعلمها إلا الله.

(٤) المسلم الذي تصيبه المصائب أفضل عند الله من الذي لا تصيبه المصائب لذلك الأنبياء كانوا أكثر بلاءً.

[سورة محمد][١].

وَلِحَدِيثِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ وَسَهلِ بنِ سَعدٍ فِي الصَّحِيحَينِ[٢]: «وَبُعِثتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَينِ»، وَأَشَارَ بِإِصبَعَيهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسطَى[٣].

وَحَدِيثِ ابن عَبَّاسٍ فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ[٤]: «**نِعمَتَانِ مَغبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ**».

وَبِهِ أَنبَأَنَا البَيهَقِيُّ قَالَ أَنشَدَنِي أَبُو عِصمَةَ مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ السِّجستَانِيُّ بِالبصرَةِ لِنَفسِهِ فِي هَذَا المَعنَى:

أَنَا خَيرُ بَنِي ءادَم ... وَمَا عَلَى أَحمَدَ إِلاَّ البَلاغ

النَّاسُ مَغبُونُونَ فِي نِعمَتَي ... صِحَّةِ أَبدَانِهِم وَالفَرَاغ

---

(١) الأشراط الصغرى كانت وُجدت أي وجد بعضها في زمن النبي ﷺ عند نزول الآية. لكن الكبرى بعد ذلك تأتي، بعد ما حصل شيء منها لكن ستحصل.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب قول النبي ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**». وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قرب الساعة.

(٣) معناه بالنسبة لما مضى من عمر الدنيا ما بقي من عمرها إلا شيء قليل، لا يعلمُ أحدٌ تاريخ الدنيا إلاّ الله، البشر لا يعرفون، هؤلاء الذين ذكروا في بعض مؤلفاتهم انه سبعة آلاف سنة لا معنى له.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب ما جاء في الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة.

وَحَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي صَحِيحِ مُسلِمٍ(١): «إن الدُّنيَا حُلوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللهَ مُستَخلِفُكُم فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيفَ تعملون فَاتَّقُوا الدُّنيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتنَةِ بَنِي إِسرَائِيلَ كَانَت فِي النِّسَاءِ».

الثاني والسبعون: الغَيْرَةُ وَتَركُ المَذَاءِ لِقَولِهِ تَعالَى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴿٦﴾﴾ [سورة التحريم]، ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٣١﴾﴾ [سورة النور].

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ(٢): «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يغَارُ، وَإِنَّ المُؤمِنَ يَغَارُ، وَغَيرَةُ اللهِ أَن يأتِيَ المُؤمِنُ مَا حَرَّمَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيهِ».

وَحَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا فِي الصَّحِيحَينِ(٣): «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عِندَهَا وَفِي البَيتِ مُخَنَّثٌ فَقَالَ لِعَبدِ اللهِ بنِ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح: باب الغيرة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح: باب ما ينهى من دخول المتشبهين بالنساء على المرأة. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام: باب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب.

أَبِي أُمَيَّةَ أَخِي أُمّ سَلَمَةَ: يَا عَبدَ الله إِن فَتَحَ الله لَكُم الطَّائِفَ غَدًا فَإِنّي أَدُلُّكَ عَلَى ابنةِ غَيلانِ فَإِنَّهَا تُقبِلُ بِأَربَعٍ وَتُدبِرُ بِثَمَانٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **لاَ يَدخُلنَ هَؤُلاءِ عَلَيكُم**».

ورُوِيَ عَن أَبِي سَعِيدِ الخُدرِيّ عَنِ النَّبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**الغَيرَةُ مِنَ الإِيمَانِ وَإِنَّ المَذَاءَ مِنَ النِّفَاقِ**».

قَالَ الحَلِيمِي: هُوَ أَن يَجمَعَ بَينَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ثُمَّ يُخَلِيهِم يُمَاذِي بَعضُهُم بَعضًا، وَأُخِذَ مِنَ المَذيِ، وَقِيلَ: هُوَ إِرسَالُ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ مِن قَولِهِ مَذَيتُ الفَرس إِذَا أَرسَلتَهَا تَرعَى.

الثالث والسبعون: الإِعرَاضُ عَنِ اللَّغوِ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾ [سورة المؤمنون].

وَقَولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ۝٧٢﴾ [سورة الفرقان]، وَقَولِهِ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ ۝٥٥﴾ [سورة القصص].

وَاللَّغوُ: البَاطِلُ الذي لا يَعنِيهِ وَلا يَتَّصِلُ بِقَصدٍ صَحِيح وَلا يَكُونُ لِقَائِلِهِ فِيهِ فَائِدَةٌ وَرُبَّمَا كَانَ وَبَالاً عَلَيهِ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ عَن أَبِي هُرَيرَةَ، وَعَلِيّ بن

الحُسَينِ عَن أَبِيهِ عَن عَلِيّ رَضِيَ الله عَنهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مِن حُسنِ إِسلامِ المَرءِ تَركُهُ مَا لا يَعنِيهِ**»[1].

وبِهِ أَنبأَنَا البيهقِيُّ أَنبَأَنَا أَبُو عَبدِ الله الحَافِظُ ثَنَا الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسحَاق قَالَ: سَمِعتُ أَبَا عُثمَانَ الحَنَّاط قَالَ سَمِعتُ ذَا النُّونِ يَقُولُ: «مَن أَحَبَّ الله عَاشَ، وَمَن مَالَ إِلَى غَيرِهِ طَاشَ، وَالأَحمَقُ يَغدُو وَيَرُوحُ فِي لاش[2]، وَالعَاقِلُ عَن خَوَاطِرِ نَفسِهِ فَتَّاش».

الرابع والسبعون: الجُودُ والسَّخَاءُ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴿١٣٤﴾﴾ [سورة ءال عمران]، وَغَيرِهَا مِنَ الآيَاتِ، وَلِقَولِهِ فِي عَكسِهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾﴾ [سورة النساء]، وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة محمد] وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحشر والتغابن]، وَغَيرِهَا مِنَ الآيَاتِ.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الزهد: باب (١١).

(٢) هذه لغة العراق، لاش: معناه لا شيء.

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ فِي الصَّحِيحَين[١]: «**مَا مِن يَوم يُصبِحُ العِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنزِلانِ فَيَقُولُ أَحدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعطِ مُنفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعطِ مُمسِكًا تَلَفًا**».

الخامس والسبعون: رُحْمُ الصَّغِيرِ وَتَوقِيرُ الكَبِيرِ لِحَدِيثِ جَرِيرِ بنِ عَبدِ الله فِي صَحِيحِ مُسلِمٍ[٢]: «**مَن لا يَرحَمُ النَّاسَ لا يَرحَمُهُ الله تَعَالَى**».

وَحدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ فِي الصَّحِيحَينِ[٣]: «**جَعَلَ الله الرَّحمَةَ مِائَةَ جُزءٍ فَأَمسَكَ عِندَهُ تِسعَةً وَتِسعِينَ وَأَنزَلَ فِي الأَرضِ جُزءًا وَاحِدًا، فَمِن ذَلِكَ الجُزءِ يَتَرَاحَمُ الخَلائِقُ حَتَّى تَرفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَن وَلَدِهَا خَشيَةَ أَن تُصِيبَهُ**».

وَحَدِيثِ عَبدِ الله بنِ عَمرٍو فِي سُنَنِ أَبِي دَاود[٤]: «مَن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة: باب قول الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب في المنفق والممسك.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب جعل الله الرحمة مائة جزء. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة: باب في سعة رحمة الله تعالى وانها سبقت غضبه.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب: باب في الرحمة. وفي الأصل=

لَم يَرحَم صَغِيرَنا ولَم يَعرِف حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيسَ مِنَّا».

وَرَوَينا فِي الصِّحَاحِ[1] فِي حَدِيثِ القَسَامَةِ: **«كَبِّر الكُبْرَ أَوِ الكُبْرَ الكُبْرَ»** أي يَتَكلَّم أَكبَرُكُم، وَفِي حَدِيثِ الإِمامَةِ[2] **«وَليَؤُمَّكُم أَكبَرُكُم»**.

السادس والسبعون: إِصلاحُ ذَاتِ البَينِ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [سورة النساء]، وَقَولِهِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحجرات]، أَي بَينَ كُلّ اثنَينِ مِنكُم.

وَلِحَدِيثِ أُم كُلثُوم بِنت عُقبَةَ بنِ أَبِي مُعيطٍ رَضِيَ اللهُ عَنها

=زيادة و«مسلم»، ولم يعزه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٤٥٧/ ٤٥٨) لصحيح مسلم، ولا عزاه له المزي في تحفة الأشراف (٦/ ٣٥٩).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب القسامة: باب القسامة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان: باب إذا استووا في القراءة فليؤمهم أكبرهم.
وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب من أحق بالامامة.

فِي الصَّحِيحَيْنِ[(١)]: «**لَيسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصلِحُ بَينَ النَّاسِ فَيَقُولُ خَيرًا وَيَنمِي خَيرًا**، قَالَت: وَلَم أَسمَعهُ يُرَخِّصُ فِي شَيءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبًا إِلاَّ فِي ثَلاثٍ: الحربِ، والإِصلاحِ بَينَ النَّاسِ، وَحدِيثُ الرجُلِ امرأَتَهُ، وحَدِيث المَرأَةِ زَوجَهَا».

السابع والسبعون: أَن يُحِبَّ الرَّجُلُ لأَخِيهِ المُسلِمِ ما يُحبُّ لِنفسِهِ ويكرَهَ لَهُ مَا يَكرهُ لنَفسِه، وَيَدخُلُ فِيهِ إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ المُشَارُ إِلِيهِ فِي حدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عنهُ فِي الصَّحِيحَينِ: «**الإِيمَانُ بِضعٌ وَستُّونَ أَو بِضعٌ وَسَبعُون شُعبَةً أَفضَلُهَا لا إِلَه إِلاَّ الله وَأَدنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عن الطَّرِيق وَالحَياءُ شُعبَةٌ منَ الإِيمَانِ**».

وحديث أَنَسٍ فِي صحيح البُخَارِيّ[(٢)] «**لا يُؤمِنُ أَحدُكُم حَتَّى يُحبَّ لأَخيهِ ما يُحِبُّ لِنفسِهِ**».

وحَدِيثِ جَرِيرِ بن عَبدِ الله فِي الصَّحِيحَينِ[(٣)]: «بَايَعتُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلح: باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم الكذب وبيان المباح منه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأحكام: باب كيف يبايع الإمام=

رَسُول الله ﷺ عَلَى إِقام الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصح لِكُلّ مُسلِم».

=الناس، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان أن الدين النصيحة.

الفهرس